قرآنيكا، مجلة عالمية لبحوث القرآن
عدد خاص (12)، سبتمبر 2024م. ص 145-201

© 2024 مركز بحوث القرآن
جامعة ملايا، ماليزيا

الوجوه والنظائر عند الإمام أبي حفص النسفي من خلال تفسيره التيسير في التفسير(*)

محمد حبيب أبوبكر[1]، محمد فتحي محمد عبد الجليل[2]،
نجمية عمر[3]

(Al-Wujūh Wa Al-Naẓā'ir According To Imām Abū Ḥafṣ Al-Nasafī Through His Tafsīr Al-Taysīr fī Al-Tafsīr)

Muhammad Habib Abubakar, Mohamed Fathy Mohamed Abdelgelil, Najmiah Omar

ABSTRACT

Al-Taysīr fī Al-Tafsīr of Imām Abū Ḥafṣ Al-Nasafī is considered one of the tafsir books that focused on listing Al-Wujūh wa Al-Naẓā'ir. However, the concept of this term in this tafsir book was not clear according to the

(*) This article was submitted on: 31 March 2024 and accepted for publication on: 06 September 2024

[1] طالب دكتوراه، قسم القرآن والسنة، كلية الدراسات الإسلامية المعاصرة، جامعة السلطان زين العابدين، ماليزيا

Faculty of Islamic Contemporary Studies, Universiti Sultan Zainal Abidin, 21300, Gong Badak Campus, Terengganu, Malaysia.
Email: habibarrasul@gmail.com

[2] أستاذ مساعد أول، قسم القراءات، كلية أصول الدين، جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية، بروناي دار السلام

Corresponding author, Senior Assistant Professor, Faculty of Usuluddin, Universiti Islam Sultan Sharif Ali, (UNISSA), Gadong, Bandar Seri Begawan, Negara Brunei Darussalam.
Email: mohamed.fathy@unissa.edu.bn

[3] أستاذ مشارك، قسم القرآن والسنة، كلية الدراسات الإسلامية المعاصرة، جامعة السلطان زين العابدين، ماليزيا

Faculty of Islamic Contemporary Studies, Universiti Sultan Zainal Abidin, 21300, Gong Badak Campus, Terengganu, Malaysia.
Email: najmiah@unisza.edu.my

author's view, nor his stance on the occurrence of this type of semantic pluralism in the Qur'an, despite the different views and positions of scholars on the subject. In addition to the lack of clarity in his approach to dealing with Al-Wujūh wa Al-Naẓā'ir. Therefore, this research aims to define Al-Wujūh wa Al-Naẓā'ir according to the view of Imām Abū Ḥafṣ Al-Nasafī, observe his position on the occurrence of Al-Wujūh wa Al-Naẓā'ir in the Qur'an, identify Al-Wujūh wa Al-Naẓā'ir that he stipulated, and reveal the features of his approach towards dealing with Al-Wujūh wa Al-Naẓā'ir, through his tafsir book Al-Taysīr fī Al-Tafsīr. The research employed an inductive approach in analyzing Al-Wujūh wa Al-Naẓā'ir from this tafsir book, so as to define Al-Wujūh wa Al-Naẓā'ir as viewed by Imām Abū Ḥafṣ Al-Nasafī, perceive his position on its occurrence in the Qur'an, and examine his approach in dealing with Al-Wujūh wa Al-Naẓā'ir. One of the most important findings of the research is that the concept of Al-Wujūh wa Al-Naẓā'ir according to Imām Abū Ḥafṣ Al-Nasafī is more general than Al-Mushtarak Al-Lafẓī and Al-Mutawāṭi', contrary to what some predecessors stated. Despite his confirmation on the existence of multiple meanings of a repeated word and the return of all the branched meanings to a single origin, he did not maintain to mentioning the comprehensive meaning and the connection between the original meaning and the branched meanings, as well as discovering the type of the relationship between that. His approach was distinguished by identifying the intended meaning of a word among the multiple meanings of Qur'anic usage in particular. It was also shown that he gathered among words and letters, 70 words encompassed 533 meanings.

Keywords: *Al-Wujūh, Al-Naẓā'ir, Abū Ḥafṣ Al-Nasafī, Al-Taysīr fī Al-Tafsīr, Method.*

ملخص

يعتبر التيسير في التفسير للإمام أبي حفص النسفي من التفاسير التي اهتمت بسرد الوجوه والنظائر القرآنية، غير أنه لم يتضح فيه مفهوم هذا المصطلح حسب

رؤية المؤلف، ولا موقفه من وقوع هذا النوع من التعدد الدلالي في القرآن، مع ما للعلماء من تصوّر ومواقف مختلفة حيال الموضوع، بالإضافة إلى عدم وضوح منهجه في التعامل مع الوجوه والنظائر، لذا يهدف هذا البحث إلى التعريف بالوجوه والنظائر عند الإمام أبي حفص النسفي، ورصد موقفه من القول بوقوعه في القرآن، والوقوف على الألفاظ والوجوه التي نص عليها، وإظهار معالم منهجه عند عرضها، من خلال تفسيره التيسير في التفسير، وقد اعتمد البحث على المنهج الاستقرائي في استقصاء ألفاظ الوجوه والنظائر من هذا التفسير لرصد التعريف بهذا المصطلح عند المؤلف، وموقفه من وقوعه في القرآن، ومنهجه في التعامل مع الوجوه والنظائر، ومن أهم النتائج التي توصل إليها البحث أن مفهوم الوجوه والنظائر عند الإمام أبي حفص النسفي أعم من المشترك اللفظي والمتواطئ خلافًا لما صرّح به بعض المتقدمين، ورغم قوله بتعدد المعنى للفظ المكرر ورجوع سائر المعاني المتفرعة إلى أصل واحد إلا أنه لم يلتزم بذكر المعنى الجامع وإظهار وجه الربط بين الدلالة الأصلية والوجوه، وكشف نوعية العلاقة بينهما، وأن منهجه تميز بتحديد الحاصل من الكلمة بين الوجوه المتعددة في الاستعمال القرآني خاصة، كما تبين أنه جمع بين المفردات وحروف المعاني 70 لفظاً، متضمنة 533 وجهاً.

كلمات دالَّة: الوجوه، النظائر، أبو حفص النسفي، التيسير في التفسير، المنهج.

1. المقدمة

بسم الله، والحمد لله، الذي أنزل كتابه فيه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات، صلواته وسلامه على خير من فسّر محكماته وبيّن متشبهاته وفصّل مجملاته

وأوضح مبهماته، نبينا محمد صفي الله وخليله، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة، وعلى آله وصحبه وتابعيهم ومن اقتفى آثارهم إلى يوم الدين.

وبعد، تنطوي كتب التفسير على جل العلوم المتصلة بالقرآن من حيث اللفظ والمعنى والتي بها قوام علم التفسير واتزانه. كعلم الغريب والمحكم والمتشابه، والمطلق والمقيد، والعام والخاص وغيرها من الموضوعات التي تعتني بتحصيل معاني مفردات ألفاظ القرآن الكريم.

ومن بينها كذلك، موضوع "ما اتفق لفظه واختلف معناه" فيما اصطلح عليه العلماء بالوجوه والنظائر أو الأشباه والنظائر، والذي لا غنى عنه لكل من أراد فهم مقاصد الرب في محكم تنزيله؛ إذ أنه يعين على إدراك المعنى المقصود للألفاظ المتعددة الدلالة.

وممن ساهم في هذا المجال الإمام أبو حفص النسفي (534هـ) في تفسيره المسمى بالتيسير في التفسير، إذ أسهب في جوانب هذا الموضوع أثناء تحليلاته التفسيرية، ومهمة هذا البحث دراسة جهود المؤلف في هذا المضمار من خلال هذا التفسير من حيث تحرير مفهوم المصطلح، والوقوف على الوجوه والنظائر التي أوردها، والتعرف على منهجه في التعامل مع اللفظ القرآني متعدد الوجوه، مما قد يعين على وضع قاعدة مضبوطة في عملية استخراج الوجوه.

1.1 مشكلة الدراسة

يعد تفسير "التيسير في التفسير" للإمام أبي حفص النسفي (ت537هـ) من التفاسير التي اعتنت بعلم الوجوه والنظائر، حيث بذل المؤلف جهدًا كبيرًا بجمع عدد هائل من الوجوه بلغت أكثر من 500 وجه، ولا شك أن عمله بحاجة ملحّة إلى النظر والدراسة، لإبراز القيمة العلمية وراء جهوده، وعليه، تفرعت مشكلة الدراسة إلى الآتي:

- للعلماء أقوال مختلفة حول مفهوم الوجوه والنظائر، كما لهم آراء متباينة حول وقوعه في القرآن الكريم، وذلك تبعا لاختلافهم في تصور مفهومه[4]، والإمام النسفي في تفسيره هذا، مع إحاطته بقدر كبير من ألفاظ الوجوه والنظائر واعتنائه بتوضيح المفاهيم وتعريف المصطلحات إلا أنه لم يتعرض للتعريف بهذا المصطلح، كما أنه لم يتضح موقفه من وقوع هذا النوع من التعدد الدلالي في القرآن.

- يحتوي هذا التفسير على مادة خصبة ثرية في باب الوجوه والنظائر مفرَّقة في مواضع مختلفة ومستهَلَّة بصيغ متنوعة، مما قد يورد استشكالاً في بعض المواطن حول اعتبارها من جملة الوجوه، وذلك مما يقتضي الجمع والترتيب، تبعًا للطريقة التي سار عليها أكثر الكتب المؤلفة في هذا الحقل.

- قد امتاز كتاب "التيسير في التفسير" عن بقية تصانيف الوجوه والنظائر بمنهجٍ فذّ في التعامل مع ألفاظ الوجوه، فلم يكن جل هم المؤلف سرد الألفاظ ووجوهها كما فعل ذلك كثيرًا ممن أفرد هذا العلم بالتأليف، ويمكن استنباط هذا المنهج الذي انتهجه المؤلف ودراسته من خلال واقع اشتغاله التفسيري.

2.1 أهداف البحث

يهدف البحث إلى تحقيق ما يلي:

4 Sābiq, Ḥiddah (2011). *Al-Wujūh wa Al-Naẓā'ir Al-Qur'āniyyah wa Atharuhā fī Al-Tafsīr*. Uṭrūḥah Al-Duktūrāh. Jāmi'ah Al- Ḥāj li Khiḍr. Bātnah, p. 19.

1. تحرير وتحديد مفهوم الوجوه والنظائر عند الإمام أبي حفص النسفي (ت: 534هـ) وإبراز موقفه حول وقوعه في القرآن.
2. جمع ألفاظ الوجوه والنظائر المتناثرة في "التيسير في التفسير" والتعرف على مجالات البحث فيها، وترتيبها حسب حروف المعجم لتيسير الاطلاع عليها.
3. استنباط منهج الإمام النسفي في التعامل مع الوجوه والنظائر في تيسيره، واستطلاع ملامحه ومعالمه الكلية.

3.1 أسئلة الدراسة

الأسئلة المطروحة تتمثل في الآتي:

1. ما مفهوم الوجوه والنظائر عند الإمام النسفي، وموقفه من وقوعه في القرآن؟
2. أي ألفاظٍ ووجوهٍ في باب الوجوه والنظائر يحتويها "التيسير في التفسير"؟
3. ما منهج الإمام النسفي في استعراض واختيار الوجوه؟

4.1 أهمية الدراسة

تتجلى أهمية الدراسة في الآتي:

1. إظهار مكانة هذا التفسير وقيمته العلمية بين أمهات كتب التفسير، إضافة إلى رسم موقف المؤلف حول وقوع الوجوه والنظائر في القرآن، والإلمام بإسهاماته في باب الوجوه والنظائر.
2. تنويه الدارسين على ضرورة اللجوء إلى كتب التفسير في استكمال ألفاظ الوجوه والنظائر، فكثير من الأوجه التي أغفلها أصحاب كتب الوجوه والنظائر ذكرتها كتب التفاسير.

3. إظهار منهج الإمام أبي حفص النسفي في تحقيق الألفاظ المفردة وتحصيل المعاني المتعددة للكلمة التي لها أكثر من معنى.

5.1 الدراسات السابقة

هناك دراسات ورسائل تحوم حول موضوع البحث، ومع أن الدراسة الحالية استفادت من معظمها إلا أنه ثمة فروق بينها، ويظهر ذلك فيما يلي:

– ابن الرسول، سيد محمد رضا ومعصومي، أمير صالح (2012)، دراسة نقدية في كتب الوجوه والنظائر، ورقة نشرت في مجلة آفاق الحضارة الإسلامية أكاديمية العلوم الانسانية والدراسات الثقافية، السنة الخامسة عشرة، العدد الأول، الربيع والصيف 1433هـ. وهدفت الدراسة إلى تقسيم الأقوال الواردة في كتب الوجوه من حيث دلالتها على المعاني، وإبراز كيفية استنباط المعاني في كتب الوجوه، وذكر أسباب الخلاف بين أصحاب هذا العلم حول تفسير لفظة واحدة من آية واحدة، وأشارت نتائجها إلى أن الوجوه المذكورة في كتب الوجوه ليست على نسق واحد، فقد يكون ذلك المعنى مرادفًا للفظ أو مجازًا أو مصداقًا خاصة، وأظهرت كذلك أن عملية استنباط المعاني من ألفاظ القرآن الكريم التي اشتهرت بالوجوه والنظائر ليست عملية فنية واضحة المسلك والمنهج، ويشهد لذلك وجود أقوال وآراء متعارضة بين أصحاب هذا العلم في تفسير كلمة واحدة في آية واحدة، واستنتجت كذلك أن مصنفي كتب الوجوه استفادوا في تخريج الوجوه من طرق شتى، منها التخريج حسب الدلالات اللغوية، ومنها استنباط الوجوه من منهج تفسير القرآن بالقرآن أو حسب الروايات التفسيرية، ومنها تفسير الألفاظ القرآنية وفق تعليمات الكلامية.

- جابي، محمد (2017). المؤلفات في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ومناهجها دراسة استقرائية وصفية، رسالة ماجستير بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، استهدفت الدراسة الكشف عما كتب في علم الوجوه والنظائر من مؤلفات كدليل يفيد الدارسين والباحثين، وخلصت الدراسة إلى أن مؤلفات الوجوه والنظائر تختلف زيادةً ونقصانًا عن بعضها البعض، سواءً في عدد الكلمات القرآنية المكررة أو عدد الوجوه داخل الكلمة الواحدة.

- أجانة، عدنان (2017). جهود أصحاب كتب الوجوه والنظائر في دراسة المصطلح القرآني. ورقة علمية قدمت في المؤتمر العلمي الرابع للباحثين في القرآن وعلومه بالمغرب، في موضوع: المصطلح القرآني وعلاقته بمختلف العلوم، هدفت إلى دراسة منهج أصحاب كتب الوجوه والنظائر ومدى إسهام هذه الكتب في دراسة المفردة القرآنية، وقد أسفرت عن الأصول التي اعتمد عليها أصحاب كتب الوجوه والنظائر في جمع مادتهم، والتي حصرها في أربعة: اعتماد المكرر من مفردات القرآن- اعتماد الحصر والاستقراء (حصر الألفاظ والمعاني) – اجتلاب المعنى من السياق – اعتماد الأصل الجامع للمعنى، وأنتجت الدراسة أن عمل أصحاب الوجوه والنظائر لم يستوف دراسة المفردات القرآنية دراسة مفهومية اصطلاحية، وفاتهم الحصر الدقيق للمكرر والتتبع التام لمشتقاته، والاستقصاء المستوفي لسياقه، والضبط العميق لدلاته.

وفي ضوء ما سبق، يتضح أن الدراسة الحالية عالجت فجوة بحثية متمثلة في التطرق لموضوع الوجوه والنظائر واستعراض مسائله من خلال كتاب "التيسير في التفسير" لأبي حفص النسفي، كما اعتنت بإبراز إسهامات المؤلف والقيمة العلمية وراء جهوده في ذات الحقل.

2. الوجوه والنظائر عند الإمام أبي حفص النسفي وموقفه من وقوعه في القرآن

1.2 ترجمة الإمام أبي حفص النسفي والتعريف بتفسيره "التيسير في التفسير"

أولا: ترجمة الإمام أبي حفص النسفي

هو نجم الدين أبو حفص عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن لقمان النسفي السمرقندي، من كبار أئمة الحنفية، ولد سنة إحدى أو اثنتين وستين وأربع مائة بنسف، ونسف بفتح أوله وثانيه ثم فاء هي نخشب من مدن ما وراء النهر[5]، وهذه المدينة تعرف اليوم بـ "قرشي" في جنوب أوزبكستان.

كان إمامًا فاضلًا، مفسراً محدثًا فقيهًا، أديبًا متقنًا، يقال له نحو من مائة مصنف[6]، فمن تصانيفه: الأشعار، الأكمل الأطول في تفسير القرآن، بعث الرغائب لبحث الغرائب، تاريخ بخارى، تطويل الأسفار لتحصيل الأخبار، تعدد الشيوخ، تيسير في علم التفسير، والقند في تاريخ علماء سمرقند في عشرين مجلدا[7].

---

5 Al-Zarkalī, Khairu Al-Dīn bin Maḥmūd (2002). *Al-A'lām* (Vol. 5). Beīrūt. Dār Al- 'Ilm Li Al-Malāyīn, p. 60.; Al-Sam'ānī, 'Abd Al-Karīm bin Muḥammad (1975). *Al-Taḥbīr fī Mu'jam Al-Kabīr* (Munīrah Nājī Sālim, Ed.). (Vol. 1). Baghdād. Ri'āsah Dīwān Al-Auqāf, p. 527.

6 Ibn Nasr Allah, 'Abd Al-Qādir bin Muḥammad (1993). *Al-Jawāhir Al-Muḍī'a fī Ṭabakāt Al- Ḥanafiyyah* ('Abd Al-Fattāḥ Muḥammad Al- Ḥulw, Ed.). (Vol. 2). Hijr li Al-Ṭibā'ah wa Al-Nashr, p. 527.

7 Al-Baghdādī, Ismā'īl Bāshā (1951). *Hadiyyat Al-'Arifīn. Beīrūt* (Vol. 1). Dār Iḥyā' Al-Turāth Al-'Arabī, p. 783.

وقد تتلمذ على أيدي كبار علماء عصره وشيوخ زمانه، ذكر أسماءهم في كتاب سماه "تعداد الشيوخ لعمر مستطرف على الحروف مستطر" بلغ عددهم خمس مائة وخمسون شيخا[8].

فمن شيوخه الذين أخذ العلم عنهم: إسماعيل بن محمد النوحي (ت: 481هـ)، مهدي بن محمد العلوي، عبد الله بن علي بن عيسى(ت: 494هـ)، أبو اليسر محمد بن محمد النسفي (ت: 493هـ)، حسين الكاشغري (ت: 484هـ)، أبو محمد الحسن بن أحمد السمرقندي (ت: 491هـ)[9].

ومن تلامذته: ابنه أبو الليث أحمد بن عمر، و محمد بن إبراهيم التُّورِبُشْتي (ت: 552هـ)[10]، وتوفي -رحمه الله- في الثاني عشر من جمادى الأولى سنة سبع وثلاثين وخمس مائة بسمرقند[11].

ثانيًا: التعريف بـ "التيسير في التفسير"

اعتنى الإمام أبو حفص النسفي في تفسيره التيسير ببيان معاني القرآن بأسلوب سهل ممتع وموجز، مع تضمين النكت والفوائد، كما أنه التزم بالفكرة الأساسية التي وضع من أجلها تفسيره من أوله إلى آخره.

---

8 Ibn Nasr Allah (1993). *Al-Jawāhir Al-Muḍī'a fī Ṭabakāt Al- Ḥanafiyyah* (Vol. 2). p. 660.

9 Al-Dhahbī, Muḥammad bin Aḥmad (1985). *Siyar A'lām Al-Nubalā'* (Vol. 14). Al-Qāhirah. Dār Al-Hadith, p. 494.

10 Al-Dhahbī (1985). *Siyar A'lām Al-Nubalā'* (Vol. 14). p. 494.

11 Al-Zarkalī, (2002). *Al-A'lām* (Vol. 5). p. 60.; Al-Sam'ānī (1975). *Al-Taḥbīr fī Mu'jam Al-Kabīr* (Vol. 1). p. 529.

قال حبوش محقق الكتاب في مقدمته: "وأهم ما سعى فيه المؤلف لتحقيق أمرين اثنين: الأول: الارتقاء بالإيمان والتقوى، وذلك لكثرة ما حواه من المواعظ والحكم والتذكير بالله، ونقل عبارات العلماء العاملين، وأهل الزهد المخلصين، الثاني: الارتقاء بالعلم بالقرآن لغةً وإعرابًا، وتفسيرًا وتأويلًا، مع حشد الأقوال ونقل الآثار"[12].

ويعد هذا التفسير من التفسير بالمأثور اهتمامًا منه بالروايات والقراءات، وهذا لا يعني إهمال المؤلف للتفسير بالرأي، ففيه كثير من المسائل اللغوية والفقهية والعقائدية، أما المسائل الفقهية فقد تعرّض لها بدون توسع التزاما لمنهجه، ويستعرض أحيانا أقوال المذاهب الأخرى مع التنصر لمذهبه الحنفي، غير متعصبًا له، فقد كان منصفًا يشير إلى الحق حتى ولو خالف مذهبه بدليل مستوحى من القرآن والسنة، وكونه من أئمة أهل السنة فقد جاء تفسيره على هذا النمط، فلم يدع فرصة للرد على العقائد المنحرفة إلا استغلها واستوظفها باستشهاد قرآني، وله في الرد على الخوارج والمعتزلة ما يزيد على أربعين موضعًا.

ومن السمات البارزة في هذا التفسير اعتناء المؤلف بحشد أقوال السلف في تفسير مفردة أو جملة قرآنية، بما قد يزيد أحيانا على عشرة أقوال.

وقد اعتنى أيضا بجمع الألفاظ المكررة في القرآن المتعددة الوجوه فيما سمي بالوجوه والنظائر، ولو مشى على الطريقة التي بدأ بها تفسيره من الوقوف حول كل كلمة متعددة الدلالة لكان تفسيره مرجعًا هامًا في هذا المضمار الذي لا يمكن الاستغناء عنه، ولعل خشية الإطالة جعلته ينصرف عن ذلك.

---

12 Al-Nasafī, ʻUmar bin Muḥammad (2019). *Al-Taysīr fī Al-Tafsīr* (Māhir Adīb Ḥabūsh, Ed.). (Vol. 1). Beīrūt. Dār Al-Lubāb, p. 7.

2.2 مفهوم الوجوه والنظائر في اللغة والاصطلاح

الوجوه لغة:

بتتبع المعاجم اللغوية يظهر أن مادة "وجوه" جمع "وجه"، وتجمع كذلك على "أوجه وأجوه". وتختلف معانيها حسب السياق الذي وردت فيه؛ يقال: "وَجه النَّهَار: أَوله. وَوجه الْكَلَام: السَّبِيل الّتي تقصدها به، ووجوه الْقَوْم: سادتهم. وصرَفت الشَّيْء عَن وَجهه أَي عَن سَنَنِه"[13].

وَفِيما روي عن أَبِي الدَّرْداءِ: "إنك لن تَفْقَه كُلَّ الفِقْه حتى ترى للقرآن وجوهًا"[14]، أَي: "ترى له معاني يَحْتَمِلُهَا فتهابَ الإقدام عليه"[15].

وفي المفردات: "ويقال للقصد وجه وللمقصد جهة ووجهة وهي حيثما نتوجه للشيء"[16].

وعليه فإن مادة "وجه" في اللغة تحمل عدة معان حسب السياق الوارد، "والمعنى الأقرب لموضوع هذه الدراسة هو إطلاق الوجه –على فن من فنون القرآن يهتم بالألفاظ– بمعنى القصد، أي السبيل الذي تقصد به في كل موضع"[17]، وعلى هذا المنحى "كأن

---

13 Ibn Durayd, Muḥammad bin Al-Ḥasan (1987). *Jamharah Al-Lugha* (Vol. 1). Beīrūt. Dār Al- ʻIlm Li Al-Malāyīn, p. 498.

14 Ibn Saʻd, Muḥammad (1968). *Al-Ṭabaqāh Al-Kubrā* (Vol. 2). Beīrūt. Dār Ṣādir, p. 357.

15 Ibn Manẓūr, Muḥammad bin Mukarram (1993*), Lisān Al-ʻArab* (Vol. 13). Beīrūt. Dār Ṣādir. P. 557.

16 Al-Rāghib, Al-Hussain bin Muḥammad (2009). *Mufradāt Alfāẓ Al-Qur'ān* (Ṣafwān ʻAdnan Dawūdī, Ed.). Dimashq. Dār Al-Qalam, p. 856.

17 Al-ʻAwā, Salwā Muḥammad (1998). *Al-Wujūh wa Al-Naẓā'ir fī Al-Qur'ān Al-Karīm*. Al-Qāhirah. Dār Al-Shurūq, p. 41.

الوجه هو فهم المفسر لمراد الله سبحانه وتعالى باللفظ في موضع ما على نحو معين، والوجه الآخر، هو فهم المفسر لمراد الله سبحانه وتعالى في الموضع الآخر على نحو آخر، وهكذا"[18].

والنظائر لغة:

النظائر "جَمْعُ نَظِيرة، وَهِيَ المِثْلُ والشِّبْهُ فِي الأَشكال، الأَخلاق والأَفعال والأَقوال، يُقَالُ نَظِيرَةُ قَوْمِهِ ونَظُورَةُ قَوْمِهِ لِلَّذِي يُنْظَر إِليه مِنْهُمْ، وَيُجْمَعَانِ عَلَى نَظَائِرَ، وجَمْعُ النَّظِير نُظَرَاءُ، والأُنثى نَظِيرَةٌ، وَالجَمْعُ النَّظائر فِي الْكَلَامِ والأَشياء كُلُّهَا"[19].

وفي حديث ابن مسعود: "لقد عرفت النظائر التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقوم بها عشرين سورة من المفصل، سورتين في كل ركعة"[20]. قال الأزهري: "سميت نظائر لاشتباه بعضها ببعض في الطول"[21]، "أي السور المتماثلة في المعاني، كالموعظة أو الحكم أو القصص لا المتماثلة في عدد الآي"[22].

ويستخلص من ذلك أن مادة "النظائر" تفيد التشابه والتماثل والتساوي، سواءً كان ذلك في الصفة أو الشكل أو الأهمية أو الرتبة و الدرجة.

الوجوه والنظائر في الاصطلاح:

---

18 Al-'Awā (1998). *Al-Wujūh wa Al-Naẓā'ir fī Al-Qur'ān Al-Karīm*. p. 43.

19 Ibn Manẓūr (1993), *Lisān Al-'Arab* (Vol. 5). p. 219.

20 Al-Bukhārī, Muḥammad bin Ismā'īl (2001). *Ṣaḥīḥ Al-Bukhārī* (Vol. 1). Dār Ṭauq Al-Najāh, p. 155 (Kitāb Al-Ādhān, Bāb Al- Jam' bayna Al-Sūratayn Wa Al-Qirā'ah bi Al-Khawātīm).

21 Al-Azharī, Muḥammad bin Aḥmad (2001). *Tahdhib Al-Lugha* (Muḥammad 'Iwad Mur'īb, Ed.). (Vol. 14). Beīrūt. Dār Iḥyā' Al-Turāth Al-'Arabī, p. 266.

22 Al-'Asqalānī, Aḥmad bin 'Alī bn Ḥajar (1960). *Fatḥ Al-Bārī Sharḥ Ṣaḥīḥ Al-Bukhārī* (Vol. 2). Dār Al-Ma'rifah, p. 259.

تعريف ابن الجوزي:

يبين ابن الجوزي أن الوجوه والنظائر هو أن تكون الكلمة واحدة، ذكرت في مواضع من القرآن على لفظٍ واحدٍ، وحركة واحدة، وأريد بكل مكان معنى غير الآخر، فلفظ كل كلمة ذكرت في موضع نظير للفظ الكلمة المذكورة في الموضع الآخر، وتفسير كل كلمة بمعنى غير معنى الأخرى هو الوجوه، فإذن النظائر: اسم للألفاظ، والوجوه: اسم للمعاني، فهذا الأصل في وضع كتب الوجوه والنظائر، والذي أراد العلماء بوضع كتب الوجوه والنظائر أن يعرفوا السامع لهذه النظائر أن معانيها تختلف، وأنه ليس المراد بهذه اللفظة ما أريد بالأخرى[23].

وعليه، فتعريف ابن الجوزي يفيد أن الكلمة الواحدة تكون من حيث تماثلها وتشابهها مع غيرها في مواضع أخرى؛ نظائر ووجوه؛ من حيث تغاير معانيها في مختلف مواضعها، كما أن قوله "أن تكون الكلمة واحدة، ذكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد، وحركة واحدة" يخالف الواقع العملي في هذه المصنفات، إذ أن أصحاب هذا الفن قد يذكرون تحت وجه واحد، اللفظةَ المتفقةَ في المادَّةِ، وغير متفقة في الصورة والحركات.

تعريف ابن تيمية:

يقول ابن تيمية: "الوجوه في الأسماء المشتركة والنظائر في الأسماء المتواطئة، وقد ظن بعض أصحابنا المصنفين في ذلك أن الوجوه والنظائر جميعًا في الأسماء المشتركة فهي

23 Ibn Al-Jauzī, ʻAbd Al-Raḥmān bin ʻAlī (1987). *Nuzhah Al-Aʻyun Al-Nawāẓir fī ʻIlm Al-Wujūh wa Al-Naẓā'ir* (Muḥammad ʻAbd Al-Karīm Kazim, Ed.). Beīrūt. Mu'assasah Al-Risālah, p. 83.

نظائر باعتبار اللفظ ووجوهٌ باعتبار المعنى وليس الأمر على ما قاله بل كلامهم صريحٌ فيما قلناه لمن تأمله"[24] .

وفي موضع يقول: "فالنظائر اللفظ الذي اتفق معناه في الموضعين وأكثر، والوجوه: الذي اختلف معناه كما يقال الأسماء المتواطئة والمشتركة وإن كان بينهما فرقٌ ولبسطه موضعٌ آخر، وقد قيل: هي نظائر في اللفظ ومعانيها مختلفةٌ فتكون كالمشتركة وليس كذلك؛ بل الصواب أن المراد بالوجوه والنظائر هو الأول"[25].

فعند ابن تيمية، "دلالة اللفظ الواحد على المعاني المختلفة تسمى الوجوه[26]".

وعرّف ابن تيمية الأسماء المتواطئة بأنها جمهور الأسماء المتواطئة في اللغات، وهي أسماء الأجناس اللغوية، وهي الاسم المطلق على الشيء، وما أشبهه سواء كان اسم عين أو اسم صفة جامدًا أو مشتقًا، وسواءٌ كان جنسًا منطقيًا، أو فقهيًا، أو لم يكن، بل اسم الجنس في اللغة تدخل فيه الأجناس والأصناف والأنواع ونحو ذلك، وكلها أسماء متواطئة وأعيان مسمياتها في الخارج مميزة[27]، فالاسم المتواطئ هو الاسم الواحد الذي يقال من أول ما وضع له على أشياء كثيرة، ويدل على معنى واحد يعمها[28].

---

24 Ibn Taymīyah, Aḥmad bin ‘Abd Al-Ḥalim (2004). *Majmū’ Al-Fatāwāh* (Vol. 13). Mujamma’ Malik Fahad li Ṭabā’ah Al-Muṣhaf Al-Sharīf, p. 276.

25 Ibn Taymīyah (2004). *Majmū’ Al-Fatāwāh* (Vol. 16). p. 524.

26 Ibn Taymīyah (2004). *Majmū’ Al-Fatāwāh* (Vol. 17). p. 423.

27 Ibn Taymīyah (2004). *Majmū’ Al-Fatāwāh* (Vol. 3). p. 201.

28 Al-Ḥamd, Muḥammad Ibrāhīm (2006). *Muṣṭalaḥat fī Kutub Al-‘Aqāid Dirāsa wa Taḥlīl*. Al-Riyādh. Dār Ibn Khuzaimah, p. 219.

تعريف الزركشي:

قال الزركشي في تعريفه للوجوه هو اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان كلفظ الأمة والنظائر كالألفاظ المتواطئة[29].

وفي عرف اللغويين: المشترك هو: "اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالةً على السواء عند أهل تلك اللغة"[30].

وكما يبدوا من هذا التعريف ميل الزركشي إلى التعريف الذي ذكره ابن تيمية، وإن كان ثمة فرق بسيط بينهما، وهو أن الزركشي زاد كاف التشبيه في قوله "كالألفاظ المتواطئة"، فليست النظائر هي ذاتها الألفاظ المتواطئة، ولكن تماثلها.

ويحتمل أن يكون مفاد قولهما أن الوجوه نوعًا لأقسام والنظائر نوعًا آخر كالأمثال، وبذلك تكون بعض الألفاظ وجوها والأخرى نظائر، وخلاصة الفرق بين تعريف ابن الجوزي وتعريف ابن تيمية يتضح في الآتي:

- لم يختلف ابن الجوزي وابن تيمية في مصطلح الوجوه، فكلاهما يتفقان على أن الوجوه معان مختلفة للفظ الواحد المكرر.
- لم يسْعَ ابن الجوزي إلى بيان هذا النوع من اللفظ المكرر الذي يتضمن وجوهًا عدة، أما ابن تيمية فحدده بأنه لفظ مشترك، وهو الذي يستعمل في عدة معان.

---

29 Al-Zarkashī, Muḥammad Ibn ʻAbd Allah (1957). *Al-Burhān fī ʻUlūm al-Qur'ān* (Muḥammad Abu Al-Faḍl, Ed.). (Vol. 1). Al-Qāhirah. Dār Al-Turāth, p. 102.

30 Al-Zubaidī, Muḥammad bin Muḥammad (2001). *Tāj Al-ʻA rūs min Jawāhir Al-Qāmūs* (Vol. 1). Maṭbaʻah Ḥukūmah Al-Kuwait, p. 25.

- اختلاف ابن تيمية وابن الجوزي كان على مصطلح النظائر فقط، فعند ابن تيمية مصطلح النظائر ينصرف إلى تواطئ المعنى في داخل اللفظ الواحد المكرر، أي اتحاد معناه في الموضعين فأكثر، أما عند ابن الجوزي فليس في تعريفه لمصطلح النظائر (اسم للألفاظ) إشارة إلى المعاني المتفقة للفظ الواحد المكرر، وهذا ما انتقده عليه ابنُ تيمية، إذ هذا التعريف يجعل الألفاظ القرآنية المكررة كلها بمنزلة اللفظ المشترك أي المعاني المختلفة في جميع المواضع، مع أن بعض هذه المعاني متفقة في بعض المواضع، لذا نبّه ابنُ تيمية على أن هذه المعاني، بعضها تندرج تحت المشترك، وبعضها تندرج تحت المتواطئ.

- في ضوء ما سبق يمكن القول بأن تقسيم ابن تيمية للفظ المكرر في القرآن إلى الوجوه والنظائر إنما هو من حيث المعاني المتفقة والمعاني المختلفة التي تستظل تحته، "فنتبين في الوجوه معنى التعدد، وفي النظائر معنى التشابه والاتفاق". وهذا ما جزمت به هند شلبي في مقدمتها لتحقيق كتاب التصاريف لابن سلام[31].

تعريف السيوطي:

اقتفى السيوطي أثر ابن تيمية والزركشي في تعريف مصطلح الوجوه والنظائر، حيث قال: "فالوجوه للفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان كلفظ الأمة وقد أفردت في هذا الفن كتابًا سميته معترك الأقران في مشترك القرآن، والنظائر كالألفاظ المتواطئة، وقيل: النظائر في اللفظ والوجوه في المعاني وضعّف لأنه لو أريد هذا لكان الجمع في الألفاظ

31 Ibn Sallām, Yaḥyā (1979). *Al-Taṣārīf li Tafsīr Al- Qur'ān Mimmā Ishtabahat Asmā'uh wa Tasarrafat Ma'ānīh*. Al-Sharika Al-Tūnisiyya li Al-Tauzī', p. 17.

المشتركة وهم يذكرون في تلك الكتب اللفظ الذي معناه واحدٌ في مواضع كثيرة فيجعلون الوجوه نوعًا لأقسام والنظائر نوعا آخر كالأمثال"[32].

وتعقب ابن عقيلة على ما ذكره السيوطي بأن فيه نظر، ذلك لأن المشترك اللفظي – الذي إذا أطلق المشترك لا ينصرف إلا إليه– هو: اللفظ الواحد يشترك فيه معانٍ شتى، مثل: "العين" تطلق ويراد بها: الباصرة، ويراد بها: الجارية، وعين الشمس، والعين الذهب، والعين الذات، وفي كل واحدٍ معنىً مستقل غير الآخر، وأما إطلاق اللفظ على ما يدخل تحت عمومه، أو إطلاقه عليه على وجه التشبيه، أو الاستعارة، فليس ذلك من المشترك في شيء[33].

ومن المهم في هذا الصدد أيضًا الإشارة إلى قول آخر ذكره السيوطي في المراد بهذا المصطلح عند البعض، بأنه استعمال الإشارات الباطنية وعدم الاقتصار على التفسير الظاهر[34].

تعريف ابن عقيلة:

يعرّف ابن عقيلة مصطلح الوجوه والنظائر بأنه "إطلاق اللفظ على ما يدخل تحته، أو يشابهه، أو يشاكله في المعنى"[35].

---

32 Al-Suyūṭī, ʻAbd Al-Raḥmān bin Abī Bakr (2008). *Al-Itqān fī ʻUlūm Al-Qur'ān* (Shuʻaib Al-Arnā'uṭ, Ed.). Beīrūt. Mu'assasah Al-Risālah, p. 301.

33 Ibn ʻAqīlah, Muḥammad bin Aḥmad (2006). *Al-Ziyādah wa Al-Iḥsān fī ʻUlūm Al-Qur'ān* (Vol. 5). Al-Shāriqah. Markaz AL-Buḥūth wa Al-Dirāsāt, p. 218.

34 Al-Suyūṭī, ʻAbd Al-Raḥmān bin Abī Bakr (1998). *Al-Muzhir fī ʻUlūm Al-Lughah wa Anwā'ihā* (Vol. 1). Beīrūt. Dār Al-Kutub Al-ʻIlmīyyah, p. 388.

35 Ibn ʻAqīlah (2006). *Al-Ziyādah wa Al-Iḥsān fī ʻUlūm Al-Qur'ān* (Vol. 5). p. 218.

وبالرغم من كون هذا التعريف أدق عما سبق من جهة التعريف بالمصطلح ككتلة واحدة، إلا أنه يلاحظ عليه عدم تحديد المقصود بكل من الوجوه والنظائر على انفراد.

تعريف الطيار:

"الوجوهُ: المعاني المختلفةُ لِلَّفظةِ القرآنيةِ في مواضعِها من القرآنِ، والنَّظَائِرُ: المواضعُ القرآنيةُ المتعدِّدَةُ للوجهِ الواحدِ التي اتفقَ فيها معنى اللَّفظِ، فيكون معنى اللَّفظ في هذه الآية نظيرَ (أي: شبيه ومثيل) معنى اللَّفظ في الآيةِ الأخرى"[36]. فباعتبار أن الحسنى جاءت مثلًا في مواضع مختلفة بمعنى الجنة والبنون والخير فذاك وجوه، وباعتبار أنها وردت في أكثر من موضع بمعنى الجنة فذاك نظائر، لذلك يقولون ونظيرها، في المعنى أي.

ومن هنا يتضح الفرق بين التعريف الذي ذكره ابن الجوزي والذي قال به الطيار، حيث أن مصطلح الوجوه عند ابن الجوزي يعود إلى المعاني، ومصطلح النظائر يعود إلى اللفظ القرآني المكرر في مواضع مختلفة، أما تعريف الطيار، فكلا المصطلحين يعودان إلى المعنى، إذ أن اللفظ له معانٍ (وجوه) عدة، والمعنى الواحد تكرر عدة مرات، فذاك نظائر.

الأشباه والنظائر:

وأما إطلاق "الأشباه والنظائر" على هذا العلم، فكلمة "شبه" لغة تدل على تشابُه الشّيء وتشاكُلِهِ لوناً ووصفاً[37]. "والشِّبْهُ والشَّبَهُ والشَّبِيهُ المِثْلُ، والجمع أَشْباهٌ، وأَشْبَه

---

36 Al-Ṭayyar, Musā'id bin Sulaimān (2010). *Al-Tafsīr Al-Lughawī li Al-Qur'ān Al-Karīm*. Dār Ibn Al-Jauzī, p. 92-94.

37 Ibn Fāris, Aḥmad (1979). *Mu'jam Maqāyīs Al-Lughah* (Vol. 3). Beīrūt: Dār Al-Fikr, p. 243.

الشيءُ الشيءَ ماثله، وفي المثل: مَنْ أَشْبَه أباه فما ظَلَم"[38].

وعلى هذا فكلمة الأشباه تقارب معنى النظير، لأن في كل منهما معنى "المثل"، ومن هنا نجد أن إطلاق "الأشباه والنظائر" مرادا بالأشباه "الوجوه" (المعاني المتعددة للفظ الواحد) لا يستقيم من حيث اللغة كون "الأشباه والنظائر" كلمتان مترادفان ترميان إلى معنى واحد، فلا يصح تعويض "الوجوه" بـ "الأشباه" ويصح تعويض "الأشباه" بـ "النظائر". وهذا ما أشار به الضامن وسلوى، أن المشابهة والمماثلة والمناظرة بمعنى واحد، يصح وضع إحداهما مكان الأخرى؛ لأنهما تلتقيان في الدلالة على معنى واحد في كتب الوجوه والنظائر، لذا يصح أن يقال: "الوجوه والأشباه" أو "الوجوه والنظائر" ولا يصح "الأشباه والنظائر" مرادا به الوجوه والمعاني المتعددة للفظ الواحد[39].

ولكن نجد واقع بعض العلماء في تصانيفهم استعمال الأشباه والنظائر، كما عثر على ذلك في كتب التراجم، وعلى هذا فقد يلتمس لذلك وجه يستقيم به المعنى؛ وذلك إذا عُني بالأشباه "المعاني المتقاربة للفظ الواحد في موضع واحد أو مواضع متعددة" وذلك كتفسير الدين بالحساب والجزاء والقضاء، فهذه كلها معاني شبيهة ببعضها، والنظائر بمعنى المواضع القرآنية المتعددة التي وردت اللفظة بمعنى واحد بدون تفاوت كما وردت كلمة الحسنى بمعنى الخير في قوله تعالى: "إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ الْحُسْنَى" (التوبة: 107) و "إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ إِحْسَاناً وَتَوْفِيقًا" (النساء: 62). "أو أن تكون الأشباه هي الألفاظ المتماثلة وتكون النظائر هي الآيات التي ترد فيها الأشباه بحيث لا يكون في هذه التسمية

38 Ibn Manẓūr (1993), *Lisān Al-ʻArab* (Vol. 13). p. 503.

39 Al-ʻAwā (1998). *Al-Wujūh wa Al-Naẓā'ir fī Al-Qur'ān Al-Karīm.* p. 47.

(الأشباه والنظائر) جزء يشير إلى المعاني أو الدلالات"[40]، وكل ذلك مما لم يقم عليه دليل يثبت به صحته أو عدم ذلك.

وعليه فالأقرب إلى الصواب هو ما توصل إليه الطيار، وهو أن كل من ذكر هذا المصطلح في عنوان كتابه لم يبين معناه، وعلى ذلك فإن الأشباه والنظائر يأتيان من المنظور اللغوي بمعنى واحد، ولما لم يتبين مراد من أطلق الأشباه والنظائر على هذا العلم فإن اللغة تحكّم في هذا، ويكون معنى الأشباه هو معنى النظائر[41].

3.2 مصطلح الوجوه والنظائر عند الإمام أبي حفص النسفي

يبدو أن مصطلح الوجوه والنظائر عند الإمام أبي حفص النسفي يعنى به معان تفسيرية للفظ الواحد المكرر، مستقاة من أقوال السلف والفهم الخاص للمفسر، ولا تقتصر على البعد اللغوي، فتتسع نطاقها خارج اللفظ لتشمل السياق.

وهذا يتماشى مع ما ذكره المنجد من أن كتب الوجوه والنظائر ما هي إلا مصنفات في علم التفسير والتأويل تعني بالمفهوم العام للكلمة في سياقها، وتؤثر قولًا على قول استنادًا إلى أثر أو إعمال نظر أو سبب نزول أو غير ذلك، ولا تعد هذه المصنفات في علم اللغة تهتم بالدقة الدلالية للألفاظ في مواضعها[42].

ويتوافق كذلك مع ما ذكرته سلوى العوا بأنه إن فهمنا كلمة "الوجه" على أنها تشير إلى أي تغيير في المقصود باللفظ في موضعه، لم نجد مأخذًا في اعتبار هذه من ألفاظ الوجوه

---

40 Al-'Awā (1998). *Al-Wujūh wa Al-Naẓā'ir fī Al-Qur'ān Al-Karīm*. p. 47-48.

41 Al-Ṭayyar (2010). *Al-Tafsīr Al-Lughawī li Al-Qur'ān Al-Karīm*. Dār Ibn Al-Jauzī, p. 91.

42 Al-Munajjid, Muḥammad Nur Al-Dīn (1999). *Al-Ishtirāk Al-Lafẓī fī Al-Qur'ān Al-Karīm Baina Al-Naẓrīyyah Wa Al-Taṭbīq*. Dimashq. Dār Al-Fikr, p. 273.

(كلفظ قرية والهدى والأمة) وخاصَّة إذا وضعنا في الاعتبار أن مؤلفي هذه الكتب كانوا مفسرين، يشرحون معاني القرآن واستعمالاته ومقاصده، لا معاني اللغة واستعمالاتها[43].

فهذه المصنفات إذا بنيت على إرشاد القارئ إلى تفسير اللفظة في مختلف مواضعها القرآني بما يناسب سياقها وحسب ما روي عن أئمة التفسير.

وبناء على ما سبق يمكن تعريف مصطلح الوجوه والنظائر بـ: "القول الوارد في معنى الألفاظ التي تكررت بصورتها أو مادتها وتعددت معانيها في القرآن".

والتعبير بـ "القول": يشمل أي قول ذُكر في معنى اللفظ، صحيحًا كان أو ضعيفًا، حقيقيًا كان أو مجازًا. و "في معنى اللفظ": قيد يخرج بذلك ما كان من الأقوال الواردة في بيان سبب النزول وما شاكل ذلك، و"التي تكررت بصورتها أو مادتها": يدخل في هذا ما كان من مشتقات اللفظ، فيشمل ما اختلفت صورته وحركاته واتفقت مادته، كلفظ "أحصن" و "والمحصنات".

ومن الشواهد الدالة –في هذا التفسير– على تسمية الأقوال التفسيرية بالوجوه، عند تفسيره لقوله تعالى: "وَسِعَ كُرْسِيُّهُ" (البقرة: 255)، فبعد أن ذكر معنى "الكرسي" في اللغة، وما ورد في ذلك من أقوال السلف، قال: "فهذه وجوه صحيحة ذكرها علماء السلف"[44]، والماوردي في تفسيره كان يعبر عن الأقوال الواردة في معنى اللفظ بالوجوه.

ويبقى في دائرة الخلاف أيضًا ما يراه ابن الجوزي بأن الوجوه اسم للمعاني والنظائر اسم للألفاظ، فحسب ما استخلصه الطيار، أن كلا المصطلحين في المعاني (الطيار،

43 Al-'Awā (1998). *Al-Wujūh wa Al-Naẓā'ir fī Al-Qur'ān Al-Karīm*. p. 46.

44 Al-Nasafī (2019). *Al-Taysīr fī Al-Tafsīr* (Vol. 3). p. 330.

2010، ص. 94)، وهو ما تميل إليه الدراسة. ويؤيد ذلك، استعمال الإمام النسفي كلمة "النظير" عند إيراد الآيات المتفقة معنى والمختلفة لفظًا، كما عند تفسيره لقوله تعالى "يُخَادِعُونَ اللَّهَ" (البقرة: 9)، قال: "وقيل معناه يخادعون الله على زعمهم، أي هو عندهم خداع الله، يظنون أنهم يخفون على الله عز وعلا شيئًا، وهو كما قال: وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ (المجادلة: 18)، ونظيره قوله تعالى: وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي (فصلت: 48) أي على زعمكم، وقوله تعالى: فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ (هود: 101)، أي على زعمهم[45]، فمخادعتهم لله وجعل أوثانهم شركاء لله أو دعوى الألوهية لهم كل ذلك معناه على حد زعمهم.

ومن هنا يستبعد أن يكون المراد بالوجوه ألفاظًا مشتركة والنظائر ألفاظًا متواطئة بالمعنى الاصطلاحي.

وفي نهاية المطاف تجدر الإشارة إلى أن بعض الباحثين اعتبروا الاختلاف حول مفهوم الوجوه والنظائر غير جوهري، وذلك لأن التعبير عنها بالمشترك والمتواطئ ليس بالمعنى الدقيق، فهو على سبيل التجوز والتوسع، إذ العلاقة قد تكون من قبيل الاشتراك أو الترادف أو المشابهة أو المجاز أو العموم والخصوص أو غير ذلك[46]، وهذا رأي معتبر أيضًا، ولاسيما إذا لاحظنا العبارة التي استخدمها ابن تيمية في تعريف الوجوه والنظائر باللفظ المشترك والمتواطئ، وهي: "وإن كان بينهما فرق"، إذ تومئ بوجود فرق عنده

45 Al-Nasafī (2019). *Al-Taysīr fī Al-Tafsīr* (Vol. 1). p. 302.

46 Aṭiyyah, Muḥammad Ḥāmid Ḥasan (2021). *Al-Wujūh wa Al-Naẓā'ir fī Al-Tarākīb Al-Qur'āniyyah Bayna Al-Ta'sīl Wa Al-Taṭbīq*. Mujallah Al-Farā'id fī Al-Buḥūth Al-Islāmiyyah (Vol. 40). Jāmi'ah Al-Azhar, p. 19.

بين الوجوه والنظائر وبين اللفظ المشترك والمتواطئ، وأنه لم يقصد باللفظ المشترك والمتواطئ بالمعنى الاصطلاحي.

وأيا كان ذلك، يبقى أثر الاختلاف على الجانب النظري فقط دون التطبيقي كما هو لائح في مصنفات أصحاب هذا العلم.

4.2 موقف الإمام أبي حفص النسفي من وقوع الوجوه والنظائر في القرآن

يمكن تقسيم مواقف العلماء حول وقوع الوجوه والنظائر إلى موقفين أساسين:

1. المنكرون: وهذا الفريق ينفي وقوع الوجوه والنظائر في القرآن، ويمثل هذا الموقف زيدان في كتابه "لا وجوه ولا نظائر في القرآن".
2. المجوزون: وهم الذين يقولون بتعدد المعنى للفظ المكرر في القرآن، وهؤلاء ينقسمون إلى قسمين:

أ. أصحاب التأصيل: وهم الذين يحتفظون بالمعنى الأصلي الوضعي ويجعلون السياق غير محتكم في أصل الدلالة بل في ظلالها وتجلياتها، ويمثل هذا الفريق ابن قتيبة في مشكل القرآن"، والعسكري في الوجوه والنظائر، وابن الجوزي في النزهة[47] (أجانة، 2019، ص. 1059).

---

47 Ujānah, Adnān (2017). *Juhūd Aṣḥāb Kutub Al-Wujūh wa Al-Naẓā'ir fī Dirāsāt Al-Muṣṭalaḥ Al- Qur'ānī.* Al-Mu'tamar Al-Rabi' lil Bāhithīn fī Al- Qur'ān Wa 'Ulūmihī fī Mauḍū' Al-Muṣṭalaḥ Al- Qur'ānī wa 'Alāqatuhū bi Mukhtalaf Al-'Ulūm. Maghrib. Bi Al-Markab Al-Thaqāfī Al-Ḥuriyyah, p. 1059.

ب. أصحاب التفصيل: وهم الذين يذكرون الوجوه ولا يعنون بربطها بأصل دلالي، وممن سار على هذا النهج مقاتل بن سليمان، والدامغاني[48] (أجانة، 2019، ص. 1060).

ومن خلال تعامل الإمام النسفي مع ألفاظ الوجوه والنظائر يتبين أن له اهتمامًا خاصًا بالأصل اللغوي للألفاظ، حيث يذكر الدلالة الموضوعية قبل ذكر الوجوه، ثم إن كان تعدد معنى اللفظ قد تشقق من الأصل اللغوي فإنه يعبر عن ذلك بما يفيد الاشتراك، ومثال ذلك، عندما ذكر وجوه "البناء"، بيّن أنه يجيء في اللغة لثلاث معان، واستدل على كل معنى بآية قرآنية[49]. وفي لفظ "الإنزال" كذلك، بين أنه في اللغة لمعان، ثم أورد الشواهد من القرآن[50].

وفي ضوء ما سبق يتضح أن موقف الإمام النسفي من وقوع الوجوه والنظائر لم يشذ عن قول أكثر المفسرين في القول بوقوعه في القرآن، وحيث أنه يهتم بالأصل الوضعي اللغوي، مع ربط العلاقة في حين بين المعنى الأصلي والوجوه المتشعبة فإنه يلحق مع أصحاب التأصيل.

5.2 ألفاظ الوجوه والنظائر عند الإمام أبي حفص النسفي

بلغت عدد الألفاظ التي جمعها الإمام النسفي في تفسيره 70 لفظا متضمنة 533 وجها، كما سيتضح في الآتي:

---

48 Ujānah (2017). *Juhūd Aṣḥāb Kutub Al-Wujūh wa Al-Naẓā'īr fī Dirāsāt Al-Muṣṭalaḥ Al- Qur'ānī*. p. 1060.

49 Al-Nasafī (2019). *Al-Taysīr fī Al-Tafsīr* (Vol. 1). p. 400.

50 Al-Nasafī (2019). *Al-Taysīr fī Al-Tafsīr* (Vol. 3). p. 251-252.

1- ألف الاستفهام: للاستخبار، وللاستنكار، وللإثبات، وللنفي، وللأمر، وللنهي، وللتحقيق، وللتسوية[51].

2- الإتيان[52]: (ولم يذكر أي وجه هنا).

3- الإحاطة: العلم بالشيء من كل وجوهه، ولإهلاك الشيء بكليته[53].

4- الآخرة: ملة عيسى عليه السلام، الكلمة الآخرة، حالة تأخير الوحي عن النبي صلى الله عليه وسلم، القبر، البعث بعد الموت، القيامة، النار، الجنة[54] .

5- إذ بالسكون: للماضي، للحال في الماضي، للحال، للمستقبل المحض، للزيادة والتأكيد[55].

6- استوى: لبلوغ الانسان غايته، للتساوي، للجلوس، للركوب، للاستقرار، الاستيلاء، الصعود والاقبال[56].

7- أمْ: عطف على ما دخله ألف استفهام، ابتداء استفهام كالألف، بمعنى (بل)، بمعنى (أو) من غير استفهام[57].

8- أمة: للجماعة، لاتِّباع كلِّ رسولٍ، للملة، لأهل ملة واحدة، لأمة محمد على الخصوص، وللكفار الذين بعث فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، للإمام، للطريقة، للصنف، للمدة، للحين[58].

---

51 Al-Nasafī (2019). *Al-Taysīr fī Al-Tafsīr* (Vol. 1). p. 276-277.
52 Ibid., (Vol. 1). p. 414.
53 Ibid., (Vol. 1). p. 376.
54 Ibid., (Vol. 1). p. 257.
55 Ibid., (Vol. 2). p. 46-47.
56 Ibid., (Vol. 2). p. 41-42.
57 Ibid., (Vol. 1). p. 281.
58 Ibid., (Vol. 4). p. 199-200.

9- إنْ: للشرط، بمعنى (إذ)، للنفي، للتأكيد، وبمعنى (إنَّ) المشددة، للصلة، للتحقيق[59].

10- الإنزال: للإرسال من علو إلى أسفل، للإمطار، للإعطاء، للخلق، للوضع والشرع، ويكون بمعنى الاعلاء، ويكون بمعنى التبوِئة، ويكون بمعنى التضييف، ويكون في معنى مراعاة الشيء على محله ومنزله، ويكون بمعنى الوحي[60].

11- الإنفاق: إيتاء الزكاة المفروضة، الإنفاق على الأهل، التصدق والصرف إلى كل خير، قراءة القرآن، إنفاق الروح[61] (النسفي، 2019، 1/ 247-248).

12- أو: للشك، للتشكيك، للتخيير، للإباحة، للتفصيل، بمعنى الواو، بمعنى بل، بمعنى ولا، بمعنى حتى، لذكر شيئين يتعلق الحكم بأيهما وجد أو بهما إن وجد، وللدخول بين مذكورين ومُلحقٌ بهما مذكوران بينهما كلمة (أو) أيضًا: والمراد تعيينُ أحدهما لأحدهما وتعيينُ الآخرِ للآخَر، وللذكر بين أمرين وتوهّم أنه مخيَّرٌ بينهما ويباح له كلاهما: والمراد به أنه لو فعلهما لم ينتفعاه ولو فعل أحدهما لم ينفعه، ولاحتمال وجهين أو وجوهٍ مما يُستعمل فيه[62].

13- البعث: الاحياء، الانباء، الارسال[63].

---

59 Ibid., (Vol. 1). p. 411.
60 Ibid., (Vol. 1). p. 251-252.
61 Ibid., (Vol. 1). p. 248-247.
62 Ibid., (Vol. 1). p. 362-364.
63 Ibid., (Vol. 2). p. 193.

14- البنيان: للجدار وحده، للرباط، البَطَر، للمسجد، للأتون، للعمارة التامة، للسماء، ولمنازل الجنة[64].

15- ثم: للترتيب مع التراخي، بمعنى الواو، بمعنى (مع)، للترتيب في الذكر لا في الوجود، للتقديم، للابتداء، للتعجب[65].

16- الخروج: الانتقال من الحِصن إلى العورة، وللنزول، وللصعود، وللظهور، وللفراق، وللرجوع إلى الدنيا، وللخلق والإيجاد، وللحياة، وللموت، وللدعاء، وللنجاة، ولتغيُّر الصورة، وللذكر[66].

17- جعل: للخلق، وللإنزال، وللحبس، وللوضع، وللإدخال، وللجمع، وللبناء، وللتمليك والتسليط، وللقول والوصف، وللإرسال، وللتحويل، وللتصيير، وللترك، وللإعطاء، وللاتخاذ، وللتسخير، وللرَّقع، وللبَسط[67].

18- الاحصان: للنكاح، وللحرَّية، وللعفَّة، وللإسلام[68].

19- الحق: الصدق، الكائن، أخذ الحقوق، الغاية، العدل، العذاب، الحاجة[69].

20- حين: لوقت الصلاة؛ لستة أشهر: لأربعين سنة: لمدة الدنيا[70].

21- الختم: للعقوبة، للكرامة، للموعظة[71].

---

64 Ibid., (Vol. 1). p. 400-401.
65 Ibid., (Vol. 2). p. 34-35.
66 Ibid., (Vol. 1). p. 403-405.
67 Ibid., (Vol. 1). p. 396-398.
68 Ibid., (Vol. 4). p. 497.
69 Ibid., (Vol. 2). p. 17-18.
70 Ibid., (Vol. 2). p. 120-121.
71 Ibid., (Vol. 1). p. 278.

22- الخسران: النقصان، الهلاك، الغَبْن[72].

23- الخلق: الافتراء، المخلوق، المخلوقون، البعث بعد الموت[73].

24- الدين: الحساب، الجزاء، القضاء، الخضوع، القهر والغلبة، العادة[74].

25- الدعاء: الاحضار، الاستعانة[75].

26- الذكر: الكتاب، التوحيد، الطاعة، العلم، الذكر باللسان، الذكر بالقلب، الوعظ، الصلاة[76].

27- ذلك: إشارة إلى الغائب، إشارة إلى الحاضر، اسم لمن لا يوصف بالغيبة والحضرة[77].

28- الرزق: التمليك، الغذاء، الطعام، المال، المطر، الهبة، أجزاء وظيفة [78].

29- الزوج: للبعل، للبعلة، للذكر والأنثى من كل حيوان، للشفع من كل شيء، للصِّنف، للّون، للشِّبه، للقرين[79].

30- السماء: للسموات السبع، للسماء التي تلينا، للسحاب، للمطر، وللهواء، ولسقف البيت، ولسماء الجنة، ولسماء جهنم[80].

31- السوء: الشِّدة، الغارة والهزيمة والجرح، الشَّتم، الذنب، القتل، العذاب، الشرك، البرص، الضُّرُّ، بئس، الزنى[81].

---

72 Ibid., (Vol. 2). p. 28.
73 Ibid., (Vol. 1). p. 391.
74 Ibid., (Vol. 1). p. 121-124.
75 Ibid., (Vol. 1). p. 420.
76 Ibid., (Vol. 10). p. 352.
77 Ibid., (Vol. 1). p. 203.
78 Ibid., (Vol. 1). p. 245.
79 Ibid., (Vol. 1). p. 444.
80 Ibid., (Vol. 1). p. 366-367.
81 Ibid., (Vol. 8). p. 372.

32- سواء: للعدل، للوسط، ولقصد الطريق، وللمستوى، وللشركاء[82].

33- الشهادة: للبينة على المدَّعي، وللحلف وللحضور[83].

34- الصاعقة: للنار في قصة بني إسرائيل، للريح في قصة عاد، للصيحة، ولمطلق العذاب، وللعذاب النازل من السماء، ولصوت الرعد[84].

35- الصالحين: المؤمن، العمل المرضي، المطيع، التائب، الأمين، الولد السوي الأعضاء، الرفيق المنصف، الرفيع المنزلة، اسم للأنبياء لكمال حالهم واستجماع خصال الخير فيهم[85].

36- الصلاة: الدعاء، الثناء، القراءة، الرحمة[86].

37- الضلال: للغي والكفر، وللزّلل، وللخَسَار، وللخطأ، وللبطلان، وللجهالة، وللنسيان[87].

38- الضرب: للضرب من غير خَدْشٍ ولا جَرْحٍ، وللضرب من غير إيلام، ولقليل الإيلام، وللقَطْع، وللكَسْر، ولتعذيب الملائكةِ الكفارَ عند الموت، السير، الصرف، أَنَمناهم ومَنَعناهم السماعَ، ولْيُرخينَ، أُظهر، حدّا، وظِّفت، عليهم الجزية، الوصف، يُمثِّل، اذكُر، بيّن[88].

82 Ibid., (Vol. 1). p. 274-275.
83 Ibid., (Vol. 5). p. 515.
84 Ibid., (Vol. 1). p. 374-375.
85 Ibid., (Vol. 8). p. 506-507.
86 Ibid., (Vol. 1). p. 240-241.
87 Ibid., (Vol. 1). p. 165-166.
88 Ibid., (Vol. 2). p. 9-11.

39- العالَمون: الإنس والجن، الناس، من كان بعد نوح إلى قيام الساعة، من كان في زمن موسى من بني إسائيل، من كان في زمن لوط، الغُرباء، أهل الكتاب، المؤمنون، المنافقون، كل المخلوقات[89].

40- العنت: الإثم أو الهلاك بالوقوع بالزنى، الهلاك، المشقة[90].

41- العهد: للتوحيد، ولوعد الجنة، وللفرائض، ولجزاء الطاعات، وللوَعْد، وللأَمْر، وللنَّذْر ، وللميثاق، ولليمين، وللإمامة، وللزمان[91].

42- الغيب: للسِّر، وللزوج، وللرزق، وللوح، وللوحي، ولما غاب عن العباد، وللكَيل، وللعذاب، وللموت، وللشك، ولنزول العلامة، والغَيْبة[92].

43- غير: بمعنى المغايِر، وبمعنى لا، وبمعنى إلا[93].

44- الفساد: للكفر، للعمل بالمعاصي، وللتخريب، والمقتل، ولإفساد أحوال الناس، وللإهلاك، ولقلة المطر، والنبات، وللسحر، ولنقص الكيل والميزان، وللانتقاض[94].

45- القيام: الانتصاب، الاستواء، النهوض، البقاء، الوقوف[95].

46- قضى: للأمر، وللإخبار، وللحُكم، وللتخليق، وللفراغ، وللحتْم، وللقتل، وللإرادة[96].

---

89 Ibid., (Vol. 1). p. 108-109.
90 Ibid., (Vol. 3). p. 206-207.
91 Ibid., (Vol. 2). p. 23.
92 Ibid., (Vol. 1). p. 235-236.
93 Ibid., (Vol. 1). p. 160.
94 Ibid., (Vol. 2). p. 54-55.
95 Ibid., (Vol. 1). p. 379.
96 Ibid., (Vol. 2). p. 419.

47- الكافر: نقيض المؤمن، الجاحد، نقيض الشاكر، المتبَرِّئ[97].

48- كان: للماضي، للمستقبل، للحال، تجيء جامعا لذلك كله، بمعنى صار، بمعنى وقع[98]

49- الكبير: الكبير في السن، الكثير، العظيم، الطويل، الشديد، الأعلم، الأعقل[99].

50- الكتاب: الفرض، البرهان، الأجل، المقدار، القضاء، مكاتبة العبد، الرخصة والإباحة، اللوح المحفوظ، التوراة، الإنجيل، التوراة والإنجيل، القرآن، صحيفة أعمال البشر، ما كتب اليهود من عند أنفسهم وادّعوا أنه كتاب الله، رسالة سليمان عليه السلام إلى بلقيس، ما كتب في الزبور، ما اقترحه الكفارُ على نبينا عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم إنزاله من السماء، وعد الرحمة، وبمعنى إثبات الإيمان في قلوب المؤمنين، الأرواح[100].

51- كتب: القضاء، الفرض، الجعل، الإحلال[101].

52- الكريم: العفو الجواد، الفاضل، البر الصالح، المكرَّم عند الله تعالى، الجامع للمكارم، المطيع، الكتاب المختوم، المتكرِّم بنفسه، الحسن[102].

53- الكلمات: للعلم، وللقرآن، وللفرائض، وللوعد[103].

---

97 Ibid., (Vol. 1). p. 273.
98 Ibid., (Vol. 1). p. 312-313.
99 Ibid., (Vol. 8). p. 459.
100 Ibid., (Vol. 1). p. 205-207.
101 Ibid., (Vol. 3). p. 100.
102 Ibid., (Vol. 4). p. 520-521.
103 Ibid., (Vol. 2). p. 122.

54- كيف: للاستفهام المحض، وللشرط، وللإياسة، وللعَرْض، وللإنكار، وللنفي بمنزلة (ما) و (لا)، ولتأكيد ما قبله وتحقيق ما بعده، وبمعنى (لِمَ)، وللتعجُّب، وللتعجيب[104].

55- ما: للنفي، وللجحد، وبمعنى (الذي)، وبمعنى (من)، وللمصدر، وللاستفهام، وللشرط، وللوقت، وللتعجب، وللصلة[105].

56- المثل: للصفة، وللشِّبه، وللنوع، وللعبرة، وللإمام، وللحال، وللعاقبة، وللمثال، وللصلة والزيادة، وللعذاب[106].

57- المرض: للعلة، وللجراح، وللفجور، وللشك[107].

58- المستقر: رَحِمُ الأم، الدنيا، في العقبى إما في الجنة وإما في النار[108].

59- المشي: للسير، وللمُضيّ، وللاهتداء، وللانبحار، وللنميمة[109].

60- مع: للقِرَان، وللقِران واللُّحوق، وبمعنى بَعْدَ، وبمعنى عند، وبمعنى سوى، وبمعنى المعونة، وبمعنى العلم، وبمعنى المتابعة، وبمعنى شهود الصورة، وبعنى شهود القلب، وبمعنى شهود الصورة والقلب[110].

61- الملائكة: للواحد، ولطائفة مخصوصة، وللاستيعاب[111].

62- الناس: لكل بني آدم، ولأولاد بني آدم المسلمين الذين كانوا في عصره قبل أن يكفر بعضهم، ولقوم نوح، ولقوم نمروذ في زمن إبراهيم، ولبني إسرائيل،

---

104 Ibid., (Vol. 2). p. 29-30.
105 Ibid., (Vol. 2). p. 11-12
106 Ibid., (Vol. 1). p. 350-351.
107 Ibid., (Vol. 1). p. 307-308.
108 Ibid., (Vol. 2). p. 120.
109 Ibid., (Vol. 1). p. 379.
110 Ibid., (Vol. 1). p. 336-337.
111 Ibid., (Vol. 2). p. 48.

ولقوم فرعون، ولقوم يوسف، ولقوم عيسى، ولليهود، ولأهل مكة، وللصحابة، ولأهل اليمن، ولمؤمني أهل الكتاب، ولكل المؤمنين، ولعامة الرسل، ولمحمد عليه الصلاة والسلام، ولنعيم بن مسعود الأشجعي، وللمشركين، وللدجال، وللحُجَّاج، وللمنافقين[112].

63- النبأ: القرآن، القيامة، القصة، الخبر، التعليم، الجزاء بسبب فعل، الإظهار والاطلاع[113].

64- الهدى: البيان، خلق فعل الاهتداء، التثبيت، الدعوة، الدلالة، الإصلاح، الإلهام، الدين، اليقين، التوحيد، الرسل والكتب، أمر محمد صلى الله عليه وسلم خاصة، القرآن خاصة، التوراة خاصة[114].

65- الاهتداء: لمعرفة طرق الدنيا، للاسترجاع، للاستنان بسنن الماضيين، لمذهب أهل السنة والجماعة[115].

66- الوحي: للإرسال إلى الأنبياء، ولإنزال القرآن، وللإلهام، ولإلقاء المعنى المراد، وللإشارة، وللوسوسة[116].

67- الولي: للرب، وللإله، وللولد، وللقريب، وللصاحب، وللقيِّم، ولمتولِّي المصالح، وللمُوالي في الكفر، وللمُوالي في الإسلام، وللنصيح[117].

68- يا النداء: نداء التسمية، ونداء النسبة، ونداء الخلقة، ونداء الجنس، ونداء الصفة، ونداء الإضافة، ونداء المذمَّة، ونداء الإهانة، ونداء الكرامة، ونداء

---

112 Ibid., (Vol. 4). p. 201-203.
113 Ibid., (Vol. 2). p. 74-75.
114 Ibid., (Vol. 1). p. 146-147.
115 Ibid., (Vol. 1). p. 147.
116 Ibid., (Vol. 4). p. 43.
117 Ibid., (Vol. 8). p. 503.

الرفعة، ونداء الخصوصية، ونداء الحالة، ونداء العظمة، ونداء الكناية، ونداء الإشارة، ونداء اللطافة، ونداء الشفقة، ونداء الخاصة، ونداء الحاجة، ونداء الحسرة، ونداء الاستغاثة[118].

69- اليقين: للتصديق، للتحقيق، وللموت، وللقيامة، وللعلم والعمل به[119].

70- صيغة أمر: للإلزام على الدوام، للإيجاب مؤقتًا، للفرضية، وللنَّدْب، وللإباحة، وللتخيير، وللنهي، وللرَّد، وللتكوين، وللشرط، وللإعجاز[120].

3. معالم منهج الإمام أبي حفص النسفي في التعامل مع الوجوه والنظائر

1.3 معايير جمع ألفاظ الوجوه والنظائر عند الإمام أبي حفص النسفي

أصحاب كتب الوجوه والنظائر راعوا عدة معايير لضم اللفظ إلى قائمة الوجوه والنظائر، وهذه المعايير تتلخص في الآتي[121]:

1. تكرار اللفظ

اعتبر أصحاب كتب الوجوه والنظائر تكرار الكلمة على صورة واحدة في القرآن معياراً في ذكرها ضمن ألفاظ الوجوه والنظائر، وهذا ما أفادته عبارة ابن الجوزي في تعريفه لمصطلح الوجوه والنظائر، وهو "أن تكون الكلمة واحدة، ذكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد، وحركة واحدة"[122]، وإن كان أصحاب كتب الوجوه والنظائر –عمليًا–

118 Ibid., (Vol. 4). p. 416-418.

119 Ibid., (Vol. 1). p. 258-259.

120 Ibid., (Vol. 1). p. 414-415.

121 Ujānah (2017). *Juhūd Aṣḥāb Kutub Al-Wujūh wa Al-Naẓā'ir fī Dirāsāt Al-Muṣṭalaḥ Al- Qur'ānī*. p. 1050-1054.

122 Ibn Al-Jauzī (1987). *Nuzhah Al-A'yun Al-Nawāẓir fī 'Ilm Al-Wujūh wa Al-Naẓā'ir*. p. 83.

لم يحصروا ألفاظ الوجوه والنظائر في دائرة الألفاظ المتفقة الصورة والحركة، حيث أنزلوا التصاريف المختلفة للمادة الواحدة منزلة اللفظ الواحد كلفظ الهدى والاهتداء وهاد، فكل ذلك يعد كلمة واحدة، والبنيان وبناء وأتبنون وبنى وابن كذلك، كلها تحت لفظ البنيان، ومنهم من تزايد على ذلك وأدرج الأصول المتباينة والمشتقات المختلفة تحت لفظ واحد كالإمام الدامغاني، وهذا يستدعى الفحص والنظر ورد ما لا يحتمله اللفظ إلى موضعه الأصلي.

وكتب الوجوه والنظائر لم تقتصر حدود بحثها على المفردات القرآنية فحسب، بل ضمت إلى ذلك التراكيب وحروف المعاني التي تكررت واختلف المراد بها في كل موضع، ويلاحظ أن الإمام النسفي لم يدرج التراكيب القرآنية بين الألفاظ التي تعرض لها إلا في موضع واحد.

2. تغاير المعنى في الاستعمال القرآني

راعى أصحاب كتب الوجوه والنظائر تغاير معنى اللفظ المكرر في مختلف مواضع وروده في القرآن لاعتباره من ألفاظ الوجوه والنظائر، وسعيًا على ذلك، لم يعيروا أدنى اهتمام للكلمات التي تكررت بمعنى واحد في جميع سياقاتها، وعليه فأقل ما يندرج تحت باب الوجوه والنظائر ينطلق من معنيين فأكثر، بدون حد ينتهي إليه، فكلمة "العهد" تصل وجوهها عند الإمام النسفي إلى أحد عشر وجهًا، و "جعل" إلى ثمانية عشر وجهًا، و"الناس" لأكثر من عشرين وجهًا.

وبهذا المعيار تكون الألفاظ التي تكررت في القرآن ووقعت بمعنى متفق خارجة من إطار هذا العلم، لأن غاية أصحاب كتب الوجوه والنظائر ترمي إلى تيسير فهم كتاب الله

للمسلمين، "والذي قد لا يكفي المعنى اللغوي الأصلي في الدلالة على المقصود لاتساعه أحيانًا، أو أن اللفظ صار منقولًا عن معناه اللغوي إلى معنى شرعي أو مجازي ونحو ذلك، فذكروا تلك الوجوه تيسيرًا"[123].

3. استقراء معاني الألفاظ

توخى أصحاب كتب الوجوه والنظائر استقراء وحصر معاني الألفاظ المكررة، وذلك بتتبع مادتها ومشتقاتها في جميع موارد ذكرها في القرآن، مما ساعدهم على وضع قائمة تفصيلية لوجوه كل لفظ مع ذكر الشاهد القرآني.

ويلاحظ عدم اتفاقهم على عدد الكلمات ووجوه كل كلمة، فلفظ "الفساد" مثلًا على ستة وجوه عند مقاتل والدامغاني، وعلى سبعة وجوه عند ابن الجوزي، وعلى عشرة وجوه عند النسفي، و"الزوج" عند الدامغاني وابن الجوزي على ثلاثة وجوه في القرآن، وعند النسفي على ثمانية وجوه.

كما قد يستشهد الأول بآية على وجه، ويستشهد الثاني بنفس الآية على وجه مغاير، وهذا يدل أن الآية تحتمل أكثر من وجه بناء على اختلاف أقوال المفسرين في تفسير الآية.

ومثال ذلك يظهر عند وجوه "القضاء" في القرآن، أشار الإمام النسفي إلى أنه يجيء بمعنى "الأمر"، ومنه قوله تعالى: "وَقَضَى رَبُّكَ" (الإسراء: 23)، وتبعه على ذلك ابن الجوزي، وأما مقاتل والدامغاني فقد حملوا "قضى" في الآية على الوصية.

123 Aṭiyyah (2021). *Al-Wujūh wa Al-Naẓā'īr fī Al-Tarākīb Al- Qur'āniyyah Bayna Al-Ta'sīl Wa Al-Taṭbīq*. p. 29.

ومن هنا يفهم أن حمل الآية على وجه عندهم لا يعني أن هذه الآية المستشهد بها ليس لها إلا هذا الوجه المذكور، بل قد يكون لها وجوه أخرى، فعندئذ يصار إلى الجمع أو الترجيح حسب ما اقتضته الأدلة.

2.3 العبارات التي استخدمها الإمام أبو حفص النسفي عند ذكر الوجوه والفروق بينها

بتتبع واستقراء الصيغ التي استخدمها الإمام النسفي عند ذكر ألفاظ الوجوه والنظائر يتلمس القارئ اختلاف مدلولها وتغاير فحواها، ويمكن تقسيمها وحصرها في الآتي:

1. صيغة التصريح: وهي الصيغة التي صرّح فيها بعدد وجوه اللفظ في القرآن، كأن يقول:

أ. هذه (الكلمة) في القرآن على (ثلاثة) وجوه

ب. (كذا) جاء في القرآن على (ثلاثة عشر) معنى

ت. (كذا) في القرآن على (نيف وعشرين) وجها

ث. (كذا) في القرآن (لعشرة) معان

فهذه الصيغ أفادت التحديد في عدد الوجوه، وقوله "في القرآن" كذلك يدل على تضييق دائرة معنى اللفظ إلى الاستعمال القرآني، فيخرج بذلك غير القرآن، كأن يكون أحد الأوجه لم يرد في القرآن ولكنه وارد في الحديث مثلًا، ومن هنا فإن الشواهد التي يستشهد بها –تحت هذا القسم– كلها من الآيات القرآنية.

ويدخل ضمن هذا التقسيم، الصيغ التي لم تحدد عدد الوجوه في القرآن، كأن يقول:

أ. (كذا) في القرآن على وجوه

ب. (كذا) وهو في القرآن لمعان

ت. (كذا) المذكور في القرآن جاء لمعان

ث. (كذا) في قوله تعالى: .... (كذا)

فهذه الصيغ وإن أفادت مجيء هذه الوجوه أو المعاني في القرآن فإنها لم تبين عددها.

2. صيغة التخصيص: وهي الصيغة التي تفيد تعدد معنى اللفظ في اللغة، أي أن اللفظ في الأصل اللغوي بمعان. ومثال هذه الصيغ، قوله:

أ. و (كذا) في اللغة "لثلاثة" معان

ب. و (كذا) في اللغة لمعان

ومما هو جدير بالذكر أن هذه العبارة "(كذا) في اللغة (لثلاثة) معان"، أو "(كذا) في اللغة لمعان"، تدل على أن اللفظ من قبيل المشترك، قد ترِد جميع معانيه أو بعضها في القرآن، وعليه، فقد يستشهد في بعض الأوجه بغير الآية القرآنية.

ومثال ذلك: ذكر أن "البناء" في اللغة له ثلاثة معان، وهن "التركيب–الرفع–الوصل"، ثم استشهد على المعنى الأول والثاني بالآية القرآنية، واستشهد على المعنى الثالث بالحديث النبوي[124].

124 Al-Nasafī (2019). *Al-Taysīr fī Al-Tafsīr* (Vol. 1). p. 400.

وأيضًا عند ما ذكر معاني "الختم"، أوضح بأنه يجيء في اللغة لثلاثة معان: الطبع والإتمام والإعلام، واستشهد في المعنى الأول والثاني بالآية القرآنية، ولكن في المعني الثالث لم يستشهد بالآية القرآنية، فقال: "يقال: ختَم على الكتاب وعلى الباب وعلى الشهادة؛ أي أَعْلم عليها"[125]، ولعله أراد بذلك التنبيه على أن البناء بمعنى "الوصل"، والختم بمعنى "الإعلام" لم يردا في القرآن.

3. صيغة التعميم: وهي الصيغة التي تدل على تعدد معنى اللفظ دون تقييد كون ذلك في القرآن أو اللغة، ومثال هذه الصيغ، قوله:

أ. (كذا) تجيء على (ثلاثة) أوجه

ب. (كذا)، وهو على وجوه (تسعة)

ويدخل في هذا القسم، الصيغ التي لم تشر إلى عدد الوجوه، كقوله:

أ. وكلمة (كذا) قد تجيء لـ (كذا) و (كذا)....

ب. وكلمة (كذا) لمعان

فكل هذه الصيغ تفيد مجيء معان اللفظ في اللغة دون القرآن أو العكس، أو هما معًا، ومن هنا فقد يضطر إلى التماس الشاهد من الشعر العربي أو الأثر لدعم وجه ما، ومثال ذلك عند ذكره لمعنى "إنْ"، قال: "ثم كلمة (إنْ) لمعان... ومن معانيها التحقيق: كما يقال: عليك بالصدق وإن ضرّك، وإياك بالكذب وإن نفعك؛ أي: مع أنه كذلك،

125 Ibid., (Vol. 1). p. 275.

والملاحظ هنا أنه لم يستشهد بالآية القرآنية كما فعل في بقية وجوه "إنْ"، واقتصر على المثال العربي[126].

وخلاصة القول: بعض الألفاظ قد تكون وجوهها متفرعة من الدلالة اللغوية، أي "تكون دلالات لغوية مباشرة"[127]، فيصير اللفظ بذلك مشتركًا، أو متفرعًة من الشرع (الآثار أو السياق). وقوله: "و (كذا) في اللغة لمعان"، أو "كلمة (كذا) لمعان" وغيرها من الصيغ المثيلة لذلك، لا تفيد الحصر، أي حصر العدد، بل مجرد الذكر.

3.3 طريقة الإمام أبي حفص النسفي في إيراد الوجوه والنظائر والشواهد القرآنية

أول فارق تتميز به ألفاظ الوجوه والنظائر في كتب التفسير أنها غير مرتبة على نحو معين، وذلك لأن عملية التفسير –عند المفسرين– تجري على التسلسل الرقمي للآيات، مما لا يسمح لهم بالتعرض لأي كلمة إلا عند الوقوف لتفسير الآية التي وردت فيها.

وعليه فالإمام النسفي يذكر وجوه اللفظ عندما يقف عليه في تفسير الآية التي ورد فيها، ويبدأ بذكر المدلول اللغوي قبل إيراد وجوهه، ثم يختتم بتفسير الآية متطرقًا شتى المسائل من حيث القراءة أو النحو أو الفقه أو غير ذلك، ويمكن إجمال طريقته عند إيراد ألفاظ الوجوه والنظائر في الآتي:

1. يذكر الإمام النسفي وجوه اللفظ عند التعرض له في أول موضع –غالبًا– أثناء تفسير الآية، وهذا يتأتى عدم التكرار في المواضع التالية.

126 Ibid., (Vol. 1). p. 411.

127 Al-Ṭayyar (2010). *Al-Tafsīr Al-Lughawī li Al-Qur'ān Al-Karīm.* p. 96.

2. عزا الإمام النسفي الوجه إلى قائله في بضعة مواضع، فالشائع عنده عدم تسمية من نقل عنه كما كان دأب أصحاب كتب الوجوه والنظائر، وفي ذلك تنبيه على تعدد واختلاف أقوال المفسرين في معنى اللفظ، ومن المواضع التي صرّح النسفي باسم الناقل عنه، عند ذكر وجوه "الكتاب"، فقال: "والكتاب بمعنى المكتوب، وهو في القرآن على عشرين وجهًا، ومنه: البرهان، قال تعالى: "فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ" (الصافات: 157)؛ أي برهانكم، قاله الكلبي[128].

3. يهتم الإمام النسفي بالجانب اللغوي للفظ، إذ يؤصل المعنى الأصلي واشتقاقه وتصريفه وما يتعلق به، وله في ذلك حالتين: إما أن يذكر المعنى اللغوي للفظ في موضع، والوجوه في موضع آخر غير مقترن بالمعنى الأصلي، وإما أن يقرن ذكر المعنى الأصلي بالوجوه في موضع واحد، فيورد الوجوه قبل ذكر المعنى الأصلي أو بعده.

فمثال الحالة الأولى: في سورة البقرة عند قوله تعالى: "إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ" (البقرة: 169). بيّن أن السوء في الأصل يطلق على كل ما يكره، ولم يتعرض لوجوهه إلا في سورة يوسف عند تفسيره لقوله تعالى: "كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ" (يوسف: 24)

ومثال الحالة الثانية: عند قول الله تعالى: " أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ" (البقرة: 19)، قدم معنى "الصيب" في اللغة، ثم شرع في ذكر وجوهه في القرآن[129]. وعند قول الله تعالى:

128 Al-Nasafī (2019). *Al-Taysīr fī Al-Tafsīr* (Vol. 1). p. 205.
129 Al-Nasafī (2019). *Al-Taysīr fī Al-Tafsīr* (Vol. 1). p. 366.

مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا (البقرة: 17) بدأ بعرض وجوه "مثل"، ثم أتبعه بالمعنى اللغوي [130]، والحالة الثانية هي الشائعة عنده.

4. يستشهد الإمام النسفي على الوجوه التي يذكرها بآية واحدة فقط في الغالب، وقد استشهد بأكثر من آية في بضعة مواضع، وذلك مثلًا عند كلمة "الوحي"، ذكر أن من وجوهها "الإلهام" كما في قوله تعالى: وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى (القصص: 7)، وكقوله أيضًا: وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ (النحل: 68).

وهذا الذي سار عليه في الاستشهاد بآية واحدة أو أكثر، شأن مصادر الوجوه والنظائر أيضًا، فهي لا تركز على حصر جميع الآيات القرآنية التي ورد فيها اللفظ بهذا الوجه، وإنما تكتفي بالإحالة إلى بعض الآيات فقط للدلالة على الوجه المذكور.

وربما استشهد الإمام النسفي كذلك بالشواهد الشعرية، وذلك في بضعة مواضع مثل تقريره لوجه "الاستواء"، حيث ذكر أن من وجوهه "الاستيلاء": كما في قول الشاعر [نسب هذا البيت إلى الأخطل النصراني]:

قد استوى بشر على العراق*** من غير سيفٍ ودمٍ مهراق.

ثم قال: وعلى هذا حَمَل بعضُ أهل العلم قولَه: "ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ"[131].

5. يشير الإمام النسفي إلى الأصل الجامع الذي تستظل تحته سائر الوجوه، وإن كان لم يلتزم بالتنويه إلى ذلك في جميع الألفاظ؛ ولعله أراد بذلك التنبيه على أن ذكر المعنى الأصلي اللغوي للفظ يستغني عن ذلك، فنجد عند ذكر وجوه

130 Ibid., (Vol. 1). p. 350-351.
131 Ibid., (Vol. 2). p. 42.

كلمة الرزق والوحي وكَتَبَ ومع، أشار إلى الأصل الجامع لسائر ما تجزأ من وجوهها، وعليه ففي أكثر الأحوال كان يكتفي بذكر المعنى اللغوي من دون التنبيه إلى الأصل الجامع لسائر الوجوه.

6. أورد الإمام النسفي تارة أكثر من وجه في موضع واحد مما يدل على تعدد الأقوال في الآية التي استشهد بها، وربما أورد هذه المعاني بصيغة التمريض أو بعزوها إلى قائلها، فمن ذلك، عند ما ذكر وجوه "إذ" بين أنها تأتي للزيادة والتأكيد، كما في قوله تعالى: "وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ" (البقرة: 34)، وهو قول أبي عبيدة، ثم بين أن بعض أهل اللغة حملوها على التوقيت[132].

7. يظهر من صنيع الإمام النسفي أنه يستعمل لفظ "الوجه" في إظهار المقصود باللفظ المفرد، باستقراء معانيه في القرآن حسب سياق الآية، ويستعمل "تفسير" في بيان المراد باللفظ في موضع وروده خاصة، أو في كشف معاني الألفاظ المركبة، كما عند قوله تعالى: " أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ" (البقرة: 19)، فذكر وجوه "السماء" في القرآن، ثم عند ما أراد بيان معناه في الآية، قال "وأما تفسيره هاهنا" (النسفي، 2019، 1/ 366-367).

8. عندما تتشابه بعض وجوه اللفظ الواحد مع بعضها فإن للإمام النسفي إشارة إلى الفرق بينها، ومثال ذلك عندما ذكر وجوه (أو)، قال: "الأول: للشك، قال تعالى: "قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ" (الكهف: 19)، والثاني للتشكيك: قال تعالى: "أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ" (آل عمران: 144). وحيث أن الشك

132 Ibid., (Vol. 2). p. 46-47.

والتشكيك قد يلتبس معناهما على القارئ، وضّح الإمام النسفي أن التشكيك غير الشك، فالتشكيك يفيد إخفاء الحال على السامع من غير شك من القاتل"[133]، ويعتبر هذا هو الموضع الوحيد الذي تقرّر ذلك.

9. استعمل الإمام النسفي "الوجوه" و "معان" على السواء، فتارة يعبر بـ "وهو في القرآن لوجوه"، و بـ "وهو في القرآن لمعان" في تارة أخرى، وليس ثمة فرق بينهما.

10. قد يختار وجهًا بين الوجوه المتعددة للفظ أثناء وقوفه لتفسير الآية التي ورد فيها اللفظ، وذلك ماثلًا في وجوه الانفاق، حيث بيّن أن الانفاق في القرآن لمعان، ومنه القراءة كما في قوله تعالى: "وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ" (السجدة: 16). واختار هذا الوجه عندما وقف لتفسير الآية رغم أنه ذكر أقوالًا أخرى.

4.3 العلاقة بين اللفظ ووجوهه عند الإمام أبي حفص النسفي

أولًا: الاهتمام بالمعنى اللغوي الأصلي:

من خلال تعامل الإمام النسفي مع ألفاظ الوجوه والنظائر يتبين أنه يهتم بذكر المعنى الأصلي لكل لفظ، سواء قبل أو بعد ذكر وجوهه.

ومثال ذلك: كلمة "الوحي" ذكر لها ستة وجوه: الإرسال إلى الأنبياء، إنزال القرآن، الإلهام، إلقاء المعنى المراد، الإشارة، الوسوسة، ثم بين أن أصل ذلك كله راجع إلى الإعلام في خفاء[134].

---

133 Ibid., (Vol. 1). p. 362.
134 Ibid., (Vol. 4). p. 43.

ثانيًا: بيان وجه الربط بين المعنى الأصلي والمعاني المتفرعة:

قد يشير الإمام النسفي إلى الأصل الجامع الذي ترجع إليه المعاني المتفرعة مع بيان وجه الربط بين الدلالة الأصلية والوجوه ومثال ذلك عند كلمة "كتب"، فقد ذكر لها خمسة وجوه: ما كتب الله تعالى في اللوح المحفوظ مما هو كائن، القضاء، الفرض، الجعل، الإحلال، وأوضح أن هذه المعاني المتفرعة ترجع إلى أصل واحد، وهو ما كتب الله تعالى في اللوح المحفوظ مما هو كائن.، ثم أتبع ذلك ببيان وجه ربط كل وجه بالمعنى الأصلي[135].

ثالثًا: الحاصل من الكلمة بين الوجوه المتعددة:

ومن أهم الخواص التي تعد له إضافة قيمة في باب الوجوه والنظائر هو تحديد الوجه الذي ترجع إليه سائر وجوه الكلمة، أي الحاصل من الكلمة بين الوجوه المتعددة في الاستعمال القرآني، وإن كان لم يلتزم بذكر ذلك في جميع الكلمات، ومثال ذلك: لفظ "الهدى"، ذكر له أربعة عشر وجهًا، وأبان أن هذه الوجوه مهما تعددت فإن معنى اللفظ في الاستعمال القرآني لا يخرج عن شيئين، فقال: "والهدي المذكور في القرآن وإن ذكرت وجوهه زائدة على العشرة فحاصله شيئان. أحدهما البيان، والثاني: خلق فعل الاهتداء"[136]، "وأصل الكلمة: الإمالة، وأغلب استعمالاتها في الإرشاد والدلالة"[137].

فأصل الكلمة كما بيّن "الإمالة"، ولكن الحاصل من هذه الكلمة في الاستعمال القرآني؛ البيان وخلق فعل الاهتداء.

---

135 Ibid., (Vol. 3). p. 100.
136 Ibid., (Vol. 1). p. 144.
137 Ibid., (Vol. 1). p. 146.

ومما سبق يتضح الآتي:

أ. يعتني الإمام النسفي بالتأصيل الدلالي للألفاظ.

ب. قد يحدد المعنى الجامع الذي ترجع إليه سائر المعاني.

ج. أشار إلى أصل قائم وهو تحقيق الارتباط بين المعنى الأصلي للفظ والوجوه المتشعبة في عديد من الألفاظ.

رابعًا: نوعية العلاقة بين اللفظ والوجوه المستظلة تحته:

يرى الإمام النسفي أن للفظ معنى مستقلًا عن غيره، ولا يجعل الوجوه كلها بمنزلةٍ واحدة، ولكنه لم يلتزم عند ذكر وجوه اللفظ ببيان نوعية هذه العلاقة، إلا ما كان له من إشارات في ذلك، ومثال ذلك، عندما ذكر وجوه "الضرب" في القرآن الكريم، قال: "ومن المجاز فيه... الصرف: قال تعالى: "أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا"، والتقدير: أفنُهْمِلُكم فلا نعَرِّفَكم ما عليكم "أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ" (المزمل: 5)، وأصله في الراكب إذا أراد أن يصرف مركبَه عن جهته يضربه ليَعْدلَه، فوُضع الضَّربُ موضعَ الصَّرْف"[138].

فهنا أظهر الإمام النسفي جليًا أن إطلاق "الضرب" بمعنى السير أو الصرف؛ على سبيل الاستعارة لعلاقة المشابهة، وفي هذا إشارة منه إلى أن بعض الوجوه قد تكون مطابقة للمعنى الموضوع للفظ أو غير مطابقة له، وفي الحالة الأخيرة لا بد من وجود علاقة بين المنقول عنه والمنقول إليه.

138 Ibid., (Vol. 2). p. 10.

5.3 مسلك الإمام أبي حفص النسفي في استنباط الوجوه

إذا كان الإمام النسفي –من خلال تفسيره– لم يهتم ببيان ما استعان به في تخريج الوجوه، إلا أن له إشارات هامة إلى ذلك في بضعة مواضع، ومجمل القول في هذا أن كتب التفسير بما احتوته من المرويات التفسيرية وأسباب النزول وقضايا اللغة قد أسعفت جامعي ألفاظ الوجوه والنظائر على جمع معان الألفاظ المكررة، ويمكن إجمال ما اعتمدوا عليه في الآتي:

1. الاعتماد على تفسير القرآن بالقرآن:

أشار الإمام النسفي إلى مسلكه باللجوء إلى الآيات القرآنية واستناده عليها في استنباط الوجوه، حيث قال عند تعداد وجوه الآخرة في القرآن: "الآخرة: الكلمة الآخرة: قال الله تعالى: " فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالأولَى" (النازعات: 25)؛ أي بكلمته الأولى، وهي: "مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي" (القصص: 38)، وبكلمته الآخرة: "أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى" (النازعات: 24)، وكان بينهما أربعون سنة[139].

2. الاعتماد على السنة:

ذكر النسفي أن من وجوه الناس في القرآن "قوم نوح" كما في قوله تعالى: "لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ" (البقرة: 143). والسابر يقف في رواية البخاري من حديث أبي سعد ما يؤيد هذا الوجه، أنه "يُدْعَى نُوحٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَا رَبِّ.

139 Ibid., (Vol. 1). p. 257.

فَيَقُولُ هَلْ بَلَّغْتَ فَيَقُولُ نَعَمْ، فَيُقَالُ لأُمَّتِهِ هَلْ بَلَّغَكُمْ فَيَقُولُونَ مَا أَتَانَا مِنْ نَذِيرٍ، فَيَقُولُ مَنْ يَشْهَدُ لَكَ فَيَقُولُ مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ، فَتَشْهَدُونَ أَنَّهُ قَدْ بَلَّغَ"[140].

3. الاعتماد على السياق:

ذكر النسفي أن "الانفاق" في قوله تعالى: "تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ" (السجدة: 16)، بمعنى "القراءة"، وكان هذا المعنى مستخرج من السياق، حيث أن الآية بصدد الحديث عن إحياء المؤمنين لياليهم بالصلوات وقراءة القرآن، قال النسفي عند تفسير الآية: "وقيل: ومما رزقناهم من القرآن يقرؤون، وهو أوفق لما قبله"[141].

4. الاعتماد على القراءات المتواترة والشاذة:

اختلاف القراءة يؤدي إلى اختلاف المعنى، فإذا كان هناك اختلاف في القراءة سواءً متواترة كانت أم شاذة فإنها تضيف معنى جديدًا للنص، وقد استفاد أصحاب كتب الوجوه والنظائر من جملة ذلك في استخراج الوجوه، والمثال على ذلك ما ذكره النسفي أن من وجوه "الضلال" في القرآن: الجهالة، وذلك في قوله عز وجل حكاية عن قول موسى عليه السلام: "فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ" (الشعراء: 20)، يعني: فعلتها وأنا من الجاهلين[142].

---

140 Al-Bukhārī (2001). *Ṣaḥīḥ Al-Bukhārī* (Vol. 6), p. 21. (Kitāb Al-Tafsir, Bāb Qawlihi Ta'ālā: Wa Kadhālika Ja'alnākum Ummatan Wasaṭan).

141 Al-Nasafī (2019). *Al-Taysīr fī Al-Tafsīr* (Vol. 12). p. 110.

142 Al-Balkhī, Muqātil bin Sulaimān (2011). *Al-Wujūh wa Al-Naẓā'ir fī al-Qur'ān Al-'Aẓīm* (Ḥātim Al-Ṣāliḥ Al-Ḍāmin, Ed.) Al-Riyāḍ. Maktabah Al-Rushd, p. 155.

وهذا الوجه تشهد له قراءة عبد الله بن عباس وابن مسعود "وأنا من الجاهلين"، وهي قراءة شاذة لمخالفتها الرسم العثماني[143].

وبالنظر إلى معنى الضلال في المعاجم اللغوية يظهر أن اعتبار الجهالة من وجوه الضلال مستوحى من هذه القراءة الشاذة. وإن كان العرب تضع من الضلال موضع الجهل، والجهل موضع الضلال كما أشار بذلك الطبري في جامعه، فتقول: قد جهل فلان الطريق وضل الطريق، بمعنى واحد [144].

5. الاعتماد على اللغة:

بالتأمل يظهر أن بعض وجوه الألفاظ مستندة إلى الدلالة اللغوية كما في تفسير الخروج بالانتقال من الحِصن إلى العورة عند النسفي في قوله تعالى: "وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ" (الأنفال: 47)، وهذا الوجه جاء وفق الدلالة الأصلية، كما نصت عليه كتب المعاجم أن مادة خرج أصل يدل على النفاذ عن الشيء[145]، وأنه نقيض الدُّخول[146].

6. الاعتماد على المرويات التفسيرية:

اعتمد جامعوا الوجوه والنظائر كذلك على المرويات التفسيرية في استنباط الوجوه، والمراد بها هنا الآثار الواردة في بيان سبب نزول آية، أو تفسير كلمة قرآنية عن الصحابة

143 Ibn Khālawayh, Al-Ḥusain Ibn Aḥmad (n.d.). *Mukhtaṣar Shawādh Al- Qur'ān.* Al-Qāhirah. Maktabah Al-Mutanabbī, p. 107.

144 Al-Ṭabarī, Muḥammad bin Jarir (2000*). Jāmi' Al-Bayān 'an Ta'wil Āy Al- Qur'ān* (Aḥmad Shākir, Ed.). (Vol. 19). Mu'assasah Al-Risālah, p. 340-341.

145 Ibn Fāris, (1979). *Mu'jam Maqāyīs Al-Lughah* (Vol. 2). p. 175.

146 Al-Farāhīdī, Al-Khalīl bin Aḥmad (n.d.). *Kitāb Al-'Ayn* (Mahdī Al-Makhzūmī wa Ibrāhīm Al-Samrā'ī, Ed.). (Vol. 4). Dār wa Maktabat Al-Hilāl, p. 158.

والتابعين وأئمة التفسير، ويمثل على ذلك بتفسير المرض بالجريح، والمرض في الأصل : السقم وهو نقيض الصِّحة، وقد ذكر النسفي أن من وجوه "المرض" في القرآن: الجريح، وهذا الوجه في الظاهر مستفاد من الرواية التي وردت في سبب نزول الآية، "فعن مقاتل أن الآية نزلت في عبد الرحمان بن عوف، أصابته جنابة وهو جريح، فشق عليه الغسل، وخاف منه، فنزلت الآية"[147].

7. الاعتماد على المذاهب الفقهية:

انبثقت بعض الوجوه نتيجة التأثر أو التمذهب بمذهب من المذاهب الفقهية، ويظهر مثال ذلك عند الإمام النسفي، فكونه من أصحاب المذهب الحنفي ساق بعض الوجوه بما يتوافق مع مذهبه، ففي قوله تعالى: "فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ" (ص: 44)، فسر الضرب "لقيل من الإيلام"[148]، وهذا القول يوافق ما عليه أصحابه من الأحناف.

والخلاصة، يمكن القول بأن المذكور أعلاه تشكل مصادر التفسير، والتي تغذي اللفظ بمعان تناسب اللحاق والسياق، وعليه، يمكن الاستنتاج بأن عملية استخراج الوجوه والنظائر معتمدة على مصادر التفسير التي بها قوام فهم القرآن وإدراك مراده، وبمثابة الذريعة لمن يتقول على الله ويقول في القرآن بحسب رأيه وهواه.

4. الخاتمة

قامت الدراسة باستقراء ألفاظ الوجوه والنظائر عند الإمام أبي حفص من خلال تفسيره المسمى "التيسير في التفسير"، فاتّضح بذلك مفهوم هذا المصطلح حسب رؤية المؤلف،

147 Al-Nasafī (2019). *Al-Taysīr fī Al-Tafsīr* (Vol. 5). p. 43.
148 Ibid., (Vol. 2). p. 10

وموقفه حول وقوعه في القرآن، والألفاظ التي أوردها، ومنهجه الذي سار عليه في التعامل مع ألفاظ الوجوه، وفيما يلي أهم النتائج والتوصيات:

1.4 النتائج

تشتمل النقاط التالية أهم النتائج التي توصل إليها البحث:

1. المقصود بمصطلح الوجوه والنظائر عند الإمام النسفي أعم من المشترك اللفظي والمتواطئ، خلافًا لما سار عليه كل من ابن تيمية والزركشي، وتبعهم السيوطي في ذلك.

2. يبدو أن الأوفق لصنيع الإمام النسفي في تفسيره أن الوجوه والنظائر كلاهما في المعاني، خلافا لما صرح به ابن الجوزي أن الوجوه في المعاني والنظائر في الألفاظ.

3. يلحق الإمام النسفي بأصحاب التأصيل، أي من الذين يقولون بتعدد المعنى للفظ المكرر مع الاحتفاظ بالمعنى الأصلي الوضعي وربط الوجوه المتشعبة بأصل الدلالة.

4. للإمام النسفي اهتمام خاص بالمفردة القرآنية من حيث بيان المدلول اللغوي والذي يعتبر ذلك عنده مدخلًا أساسًا لفهم النص القرآني واستخراج المعاني المستظلة تحت اللفظ الواحد المكرر، ورغم ذلك لم يلتزم بتحرير المعنى الجامع الذي تتفرع منه سائر تلك المعاني وإظهار وجه الربط بينها.

5. لم يهتم الإمام النسفي بكشف نوعية العلاقة بين اللفظ ووجوهه إلا ما كان له من إشارات في بضعة مواضع.

6. تميز منهج الإمام النسفي في التعامل مع ألفاظ الوجوه والنظائر بتصور الحاصل من الكلمة بين الوجوه المتعددة في الاستعمال القرآني، وهذا يختلف عن منهج من سبقوه كابن قتيبة والترمذي الذي يقتصر على تصور الحاصل من الكلمة في الأصل اللغوي.

7. استخدم الإمام النسفي عدة أنواع من الصيغ عند إيراد الوجوه، وكل نوع يحمل دلالة خاصة، فنوع يفيد التصريح بعدد الوجوه في القرآن، ونوع يفيد تخصيص اللفظ بأنه من قبيل المشترك اللفظي، ونوع يفيد التعميم أي لا يقيد اللفظ بكونه من المشترك أو غير ذلك.

8. استعان الإمام النسفي –كغيره من أصحاب كتب الوجوه والنظائر– في تخريج الوجوه بتفسير القرآن بالقرآن، وبالقراءات المتواترة والشاذة، وبالسنة، وبالآثار، وبالمذاهب الفقهية، وبالآراء النحوية.

9. يُسْتَشَفّ عند الإمام النسفي حسن انتقاء المعاني التي تخدم غرض الآية، فليس سَرْد الوجوه عنده لمجرد تقريب معنى اللفظ فحسب، بل يتسع ليشمل ما لا يخالف العقيدة الصحيحة، ويوافق المعنى الصحيح الذي أراده الله، كما أنه قد يعبر عن اللفظ بالوجه الذي يتفق مع مذهبه الحنفي.

10. اقتصر مجال البحث –عنده– على الوجوه والنظائر في المفردات وحروف المعاني فحسب، والتي بلغ عددها 70 لفظاً، و 533 وجهًا، ولم يعتني بجمع التراكيب القرآنية المكررة ووجوهها.

4.2 التوصيات

وبعد هذا العرض، تقترح الدراسة بعض التوصيات على المؤسسات التعليمية وطلاب العلم والباحثين، لتعزيز وإثراء الجوانب المتعلقة بالموضوع، وهي كالآتي:

1. توسيع الدراسة في علم الوجوه والنظائر من خلال كتب التفسير، للوقوف على إسهامات المفسرين ومناهجهم في التعامل مع ألفاظ الوجوه والنظائر، ومن التفاسير المعنية بهذا العلم تفسير "اللباب في علوم الكتاب" لابن عادل الحنبلي الدمشقي (ت: 775هـ).

2. جمع الوجوه الضعيفة أو المرجوحة عند كل مصنف، مع مناقشة وجه ضعفها وبيان القول الأصوب.

3. استكشاف الفروق اللغوية وأوجه الحكمة وراء إيثار معنى على معنى آخر عند أصحاب كتب الوجوه والنظائر.

4. الاعتناء بإبراز نوعية العلاقة بين الوجوه المتعددة وألفاظها، مع بيان وجه الربط بين المعنى الأصلي والمعاني المتفرعة.

5. لا تزال بعض الموضوعات في تفسير الإمام أبي حفص النسفي بمزيد من الحاجة إلى الدراسة، كالناسخ والمنسوخ وأسباب النزول والقصص الإسرائيلية.

المصادر والمراجع

REFERENCES

Al-ʻAwā, Salwā Muḥammad (1998). *Al-Wujūh wa Al-Naẓā'ir fī Al-Qur'ān Al-Karīm*. Al-Qāhirah. Dār Al-Shurūq.

Al-ʻAsqalānī, Aḥmad bin ʻAlī bn Ḥajar (1960). *Fatḥ Al-Bārī Sharḥ Ṣaḥīḥ Al-Bukhārī*. Dār Al-Maʻrifah.

Al-Azharī, Muḥammad bin Aḥmad (2001). *Tahdhib Al-Lugha* (Muḥammad ʻIwad Murʻīb, Ed.). Beīrūt. Dār Iḥyā' Al-Turāth Al-ʻArabī.

Al-Baghdādī, Ismāʻīl Bāshā (1951). *Hadiyyat Al-ʻArifīn*. Beīrūt. Dār Iḥyā' Al-Turāth Al-ʻArabī.

Al-Balkhī, Muqātil bin Sulaimān (2011). *Al-Wujūh wa Al-Naẓā'ir fī Al-Qur'ān Al-ʻAẓīm* (Ḥātim Al-Ṣāliḥ Al-Ḍāmin, Ed.). Al-Riyāḍ. Maktabah Al-Rushd.

Al-Bukhārī, Muḥammad bin Ismāʻīl (2001). *Ṣaḥīḥ Al-Bukhārī*. Dār Ṭauq Al-Najāh

Al-Dhahbī, Muḥammad bin Aḥmad (1985). *Siyar Aʻlām Al-Nubalā*'. Al-Qāhirah. Dār Al-Hadith.

Al-Farāhīdī, Al-Khalīl bin Aḥmad (n.d.). *Kitāb Al-ʻAyn* (Mahdī Al-Makhzūmī wa Ibrāhīm Al-Samrā'ī, Ed.). Dār wa Maktabat Al-Hilāl.

Al-Ḥamd, Muḥammad Ibrāhīm (2006). *Muṣṭalaḥat fī Kutub Al-ʻAqāid Dirāsah wa Taḥlīl*. Al-Riyādh. Dār Ibn Khuzaimah.

Al-Munajjid, Muḥammad Nur Al-Dīn (1999). *Al-Ishtirāk Al-Lafẓī fī Al-Qur'ān Al-Karīm Baina Al-Naẓrīyyah Wa Al-Taṭbīq*. Dimashq. Dār Al-Fikr.

Al-Nasafī, ʻUmar bin Muḥammad (2019). *Al-Taysīr fī al-Tafsīr* (Māhir Adīb Ḥabūsh, Ed.). Beīrūt. Dār Al-Lubāb.

Al-Rāghib, Al-Hussain bin Muḥammad (2009). *Mufradāt Alfāẓ Al-Qur'ān* (Ṣafwān ʻAdnan Dawūdī, Ed.). Dimashq. Dār Al-Qalam.

Al-Samʻānī, ʻAbd Al-Karīm bin Muḥammad (1975). *Al-Taḥbīr fī Muʻjam Al-Kabīr* (Munīrah Nājī Sālim, Ed.). Baghdād. Ri'āsah Dīwān Al-Auqāf.

Al-Suyūṭī, ʻAbd Al-Raḥmān bin Abī Bakr (1998). *Al-Muzhir fī ʻUlūm Al-Lughah wa Anwāʻihā*. Beīrūt. Dār Al-Kutub Al-ʻIlmīyyah.

Al-Suyūṭī, ʻAbd Al-Raḥmān bin Abī Bakr (2008). *Al-Itqān fī ʻUlūm Al-Qur'ān* (Shuʻaib Al-Arnā'uṭ, Ed.). Beīrūt. Mu'assasah al-Risālah.

Al-Ṭabarī, Muḥammad bin Jarir (2000). Jāmiʻ Al-Bayān ʻan Ta'wil Āy Al-Qur'ān (Aḥmad Shākir, Ed.). Mu'assasah al-Risālah.

Al-Ṭayyar, Musāʻid bin Sulaimān (2010). *Al-Tafsīr Al-Lughawī li Al-Qur'ān Al-Karīm.* Dār Ibn Al-Jauzī.

Al-Zarkalī, Khairu Al-Dīn bin Maḥmūd (2002). *Al-Aʻlām.* Beīrūt. Dār Al- ʻIlm Li Al-Malāyīn.

Al-Zarkashī, Muḥammad Ibn ʻAbd Allah (1957). *Al-Burhān fī ʻUlūm Al-Qur'ān* (Muḥammad Abu Al-Faḍl, Ed.) Al-Qāhirah. Dār Al-Turāth.

Al-Zubaidī, Muḥammad bin Muḥammad (2001). *Tāj Al-ʻArūs min Jawāhir Al-Qāmūs.* Maṭbaʻah Ḥukūmah Al-Kuwait.

Aṭiyyah, Muḥammad Ḥāmid Ḥasan (2021). *Al-Wujūh wa Al-Naẓā'īr fī Al-Tarākīb Al-Qur'āniyyah Bayna Al-Ta'sīl Wa Al-Taṭbīq* (Vol. 40.). Mujallah Al-Farā'id fī Al-Buḥūth Al-Islāmiyyah. jāmiʻah Al-Azhar.

Ibn ʻAqīlah, Muḥammad bin Aḥmad (2006*). Al-Ziyādah wa Al-Iḥsān fī ʻUlūm Al-Qur'ān.* Al-Shāriqah. Markaz AL-Buḥūth wa Al-Dirāsāt.

Ibn Al-Jauzī, ʻAbd Al-Raḥmān bin ʻAlī (1987*). Nuzhah Al-Aʻyun Al-Nawāẓir fī ʻIlm Al-Wujūh wa Al-Naẓā'ir* (Muḥammad ʻAbd Al-Karīm Kāẓim, Ed.). Beīrūt. Mu'assasah Al-Risālah.

Ibn Durayd, Muḥammad bin Al-Ḥasan (1987). *Jamharah Al-Lugha.* Beīrūt. Dār Al- ʻIlm Li Al-Malāyīn.

Ibn Fāris, Aḥmad (1979). *Muʻjam Maqāyīs Al-Lughah.* Beīrūt: Dār Al-Fikr.

Ibn Khālawayh, Al-Ḥusain Ibn Aḥmad (n.d.). *Mukhtaṣar Shawādh Al-Qur'ān.* Al-Qāhirah. Maktabah Al-Mutanabbī.

Ibn Manẓūr, Muḥammad bin Mukarram (1993). *Lisān Al-ʻArab.* Beīrūt. Dār Ṣādir.

Ibn Nasr Allah, ʻAbd Al-Qādir bin Muḥammad (1993). *Al-Jawāhir Al-Muḍī'ah fī Ṭabakāt Al-Ḥanafiyyah* (ʻAbd Al-Fattāḥ Muḥammad Al-Ḥulw, Ed.). Hijr li Al-Tibāʻah wa Al-Nashr.

Ibn Saʻd, Muḥammad (1968). *Al-Ṭabaqāh Al-Kubrā.* Beīrūt. Dār Ṣādir.

Ibn Sallām, Yaḥyā (1979*). Al-Taṣārīf li Tafsīr Al- Qur'ān Mimmā Ishtabahat Asmā'uh wa Tasarrafat Ma'ānīh.* Al-Shārikah Al-Tūnisiyya li Al-Tauzī'.

Ibn Taymīyah, Aḥmad bin ʻAbd Al-Ḥalim (2004). *Majmūʼ Al-Fatāwāh.* Mujammaʻ Malik Fahad li Ṭabāʼah Al-Muṣhaf Al-Sharīf.

Sābiq, Ḥiddah (2011). *Al-Wujūh wa Al-Naẓāʼir Al-Qurʾāniyyah wa Atharuhā fī Al-Tafsīr.* Uṭrūḥah Al-Duktūrāh. Jāmiʼah Al- Ḥāj li Khiḍr. Bātnah.

Ujānah, Adnān (2017). *Juhūd Aṣḥāb Kutub Al-Wujūh wa Al-Naẓāʼīr fī Dirāsāt Al-Muṣṭalaḥ Al- Qurʼānī.* Al-Muʼtamar Al-Rabiʻ lil Bāhithīn fī Al- Qurʼān Wa ʻUlūmihī fī Mauḍūʻ Al-Muṣṭalaḥ Al-Qurʼānī wa ʻAlāqatuhū bi Mukhtalaf Al-ʻUlūm. Maghrib. Bi Al-Markab Al-Thaqāfī Al-Ḥuriyyah.